مسابقة نجلاء محمود مِحْرِم

الدورة الرابعة

الفائزون

العدد الرابع

الطبعة الأولي: القاهرة ٢٠٠٤

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٤/١٦١٣٣

مركز آيـــات للطباعة والكمبيوتر
الزقازيق ـ شرقية

تقارير لجنة التحكيم النهائية

تقرير الأستاذ / محفوظ عبد الرحمن

انتابتنى مشاعر متباينة أثناء قراءة هـذه القصـص. أولهـا الإحساس بالسعادة لوجود كل هؤلاء الموهوبين.. فكلما تصورنا أن العقم قد أصاب إبداعنا رأينا فى الشباب قدرات مخبأة. ولكى تكتمل هذه السعادة لابد من رعاية هذه المواهب.. وبـدء هـذه الرعاية: هذه المسابقة.. التى تعتبر بوابة لهم.. وإن كنا نخشـى أن يتوقف الأمر عند حدود البداية.

وأنا سعيد أيضا بالتجارب الجديدة.. فكل كاتب تقريبا يـرى أنه لابد من تقديم تجربة جديدة فى القصة سواء فى الفكـرة أو التناول.. وهذا دليل ـــ حتى لو اختلفت هذه التجارب ـــ على أن الحركة الأدبية تتمتع بالحيوية.

ولا يعنى هذا أنه لم تمر علىّ لحظات عكس ذلك تماما.. فلقد صادفت ظاهرتين متناقضتين تماما الأولى الأسلوبية إلى حد من الممكن اعتبار بعض القصص قد تنتهى إلى قصيدة النثر أكثـر

من القصة لولا أننا لا نفرض شكلا خاصا للقصة.. ونرى أنـــه من حق كاتبها أن يرويها بطريقتـــه.. ومـــع هــذه الأســـلوبية الشاعرية الوجدانية نلحظ أخطاء فى اللغة.. بالطبع هناك أخطاء مطبعية ندركها.. وإن كان من الواجب تصحيحها.. ولكن هناك أخطاء فى صحة اللغة الأمر الذى يزيد من قلقلنا.. فإذا تجـــاوز الأمر الصحف والمجلات والتليفزيون إلـــى الأدب.. وخاصـــة القصة.. فهذا أمر يخيف.. ويحتاج من أهل الأدب واللغة إلـــى دراسة ونتائج ومناهج عمل.

ولا أستطيع أن أنكر أنه قامت علاقة بينى وبـــين القصـــص وكتابها رغم أن أسماءهم مرفوعة.. وأحسست أنى أختلف مـــع بعضهم.. أو أننى أصيح "الله" كما نقول للمطرب إذا أطربنـــا.. وتمنيت أن تستمر العلاقة بيننا حتى بعد الانتهاء مـــن إعـــلان النتائج.

ولا أستطيع أن أتجاهل الدور الهام الذى تقوم بـــه الأســـتاذة نجلاء محمود محرم فى هذه المسابقة المتميزة.. والتى يســـتحق استمرارها التقدير.. وكان لمثلها أدوار فـــى الأدب العـــالمى.. وربما أتى يوم نتكلم فيه عن أثرها فى أدبنا.

تقرير الأستاذ / إدوار الخراط

مازال للقصة القصيرة سحر لا يقاوم عند الكتاب الجدد.. أى من يطمحون إلى أن يكونوا ــ بالفعل ــ كتابا.

وعلى ما يبدو من سهولة التناول لهذا الفن فإنه ــ كما هــو شائع معروف ــ من أصعب الفنون وأعصاها على التحقق.

فى "القصص" الخمسة عشر التى قرأتها فى سياق المبــادرة الطيبة التى تقوم بها الكاتبة النشطة نجــلاء محمــود مِحْــرِم.. لاحظت أن الجانب الأعظم من هذه الكتابات ينحو نحو التخييل أو الفانتازيا أو البعد عن "الواقع" بشكل أو آخر.. وأعنى بالواقع هنا كلا من الظواهر الاجتماعية من ناحية.. والحياة الداخلية ــ أى الروحية والوجدانية ــ وهى لا تقل واقعية ــ فى صــميمها ــ عما ألفنا أن ندعوه " الواقعية" من ناحية أخرى..

لعل فى هذا جانبا إيجابيا إذا أحسن علاجه وتسنى للكاتب أو الكاتبة أن تضفر الواقعى بما وراء الواقعى فى بناء جيد إن لــم يكن محكما.

وهو ــ بالتحديد ــ ما يفتقر إليه معظم هذه الأعمــال التــى تفشو فيها خلخلة البناء.. كما تعيبها الأخطاء النحوية واللغويــة بشكل لا يمكن اغتفاره أو تجاوزه.. فضلا عما يشيع فيها مــن "عواطفية" أو تسايل عاطفى.. وسذاجة ملحوظة فــى التصــور وفى التصوير على حد سواء.. مما ينم عن افتقار إلــى ثقافــة قصصية أو روائية.. فضلا عن الافتقار الواضح إلــى الثقافــة الفنية والفلسفية.. لا غنىً لكاتب القصة القصيرة ــ والطويلة ــ عن أن ينهل من ينابيع الثقافة الثرية.. بشتى فروعها وأصولها.. ليس هناك ما يمكن أن يصنع كاتبا كبيرا ــ أو كفؤا ــ بالاعتماد على مجرد الشطح أو "الإلهام" العفوى الخام.

تقرير لجنة التحكيم الأولى

بقلم أحمد سامى خاطر

بالتأكيد ليست مجرد إطلالة سريعة لعالم خمسمائة قصة هى حصيلة المشاركات المصرية والعربية تقريبـــا لهـــذه المســـابقة القصصية المصرية، مسابقة نجلاء محرم فى دورتها الرابعـــة لعام٢٠٠٤، ولكنها حتما كانت حالة من حالات التعـــايش فـــى توحد وسكون مع هذه العوالم المتنوعة والمختلفـــة والمتغيـــرة، منطلق هذه الحالة هو الحرص على الوفـــاء بتصـــعيد القصـــة الجميلة حقا بكل مقومات اختيارنا لعناصر جمالها وتميزها بدقة وموضوعية، وبَحْثُنا بدأب فى هذا العدد الضخم من المشاركات ليس مقصورا فحسب على هذا الوفاء السابق، إنما يتجاوزه إلى محاولة التحليق فى محاورة مع مفردات قطاع مـــن المشـــروع القصصى المصرى ــ العربى الحالى فى ظل الوضعية العربية الراهنة. وبما فى ذلك محاولة الإمساك بالطرف الآخر من مشهد القص، ورصد مقدار تأثر هذا المشهد بالواقع العربى المنسحب والمتخاذل والجهم من حيث متغيرات تتعلق بالتقنيةالقصصـــية

تشكيلا وعرضاوتنويعا فى مقامات القصـــة وزوايـــا الرصـــد وإيقاعية وانسجام أسلوب الصياغة وقدرة تطوير فنـــون الأداء القصصى كما فى المشاركات المتميزة بعـــد إجـــراء التصـــفية الأخيرة وقبل النهائية مباشرة، حيث أجريت أكثـــر مـــن فـــرز للأعمال حتى خلصت إلى تصعيد سبع وعشرين قصة مصـــرية وثلاث قصص مشاركات عربية، أرى أنهـــا جميعـــا جـــديرة بالجائزة (وهذه الأعمال نالت أعلى الـــدرجات علـــى التـــوالى ٩ــ٨,٥ ــ ٨ ــ٧,٥ /١٠) فإلى جانب تميز هذه القصص فى تمثلها للجديد والمبتكر فى العرض والتشكيل بدءًا مـــن دلالـــة العنوان إلى عناصر التميز المختلفة من لغة ناضجة وأســـلوب رصين وتجارب واضحة، ومعالجة جديدة ، وحيل فنية مبتكرة، فإنها قد ابتعدت عن المألوف والعادى، الأمر الذى وقع فيه عدد من المشاركات التى قد نلمس فيها بعض عناصر الجـــودة فـــى التشكيل والأسلوب دون أن ينضوى تحت هذا معالجـــة جـــديرة بهذا الأداء أو العكس، وربما نجد بعض الأعمال قد كتبت قسرا لغرض المسابقة وعلى الرغم من احتراف أصحابها وامـــتلاكهم الكثير من نواصى هذا الفن إلا أن العجلة قد أدرجـــت نتـــاجهم تحت مظلة العادى والنمطى والمألوف وربما المستهلك (وهـــذه

الأعمال تجمدت عند الدرجة ٧/١٠)، أما الأعمال التى تم إقصاؤها تماما من التصفيات، والتى وضح فيها عدد من الاهتزازات والضعف الفنى، يمكن أن نحصرها فى الإكثار من الحكى المجانى، والمبالغة فى الوصف واستخدام التداعيات الحرة أو الانطلاق من لافكرة إلى لاهدف فتخرج الأسطر المحبرة أسيرة التراكمات النفسية والمشاهدات السطحية، ورهينة المخزون المتراكم فى الذاكرة من محصلة الأفكار الأولية أو الموضوعات المكررة والمستهلكة، أو فى أحسن الأحوال يمكن اعتبارها بمثابة ملخصات لأفلام عربية قديمة جدا، (وهذه الأعمال حصلت على ست درجات فيما أقل).

من هنا يمكن اعتبار الآتى:

- الجديد والمبتكر من وسائل نقل زاوية رؤية قصصية مغايرة يعد من أهم ما نؤكد عليه فى طيات حرصنا واحترامنا لفن القصة القصيرة.
- احترام اللغة وتشكيل العبارة بلاغيا ودقتها وعمقها من مكسبات الجمال ومساحات التوهج فى العمل القصصى الجيد.

- الوعى بمتغيرات الزمن ورصد وقائع الواقــع وفهــم جغرافيا التحولات من صميم اهتمام وعمــل القــاص الذكى.
- القصة التى لا تنطلق من تجربة حقيقية لن تكون أكثر من محتوى فارغ وهش وخال من الصدق.

وأخيرا أتمنى لأمانة الجائزة كل الرقى والتــألق والتطــور والانتشار، ومقدما أبارك للأعمال القصصية الفائزة فى هذا العام، والتى يكون للجنة النهائية القول الفصل فى اختيارها من بين هذه الأعمال التى شرفت بترشيحها للتصفيات النهائية، والتى أدعــو القارئ العزيز إلى تأمل ما سينشر منها فــى الكتــاب التــوثيقى للجائزة "الفائزون" أو مجلة "تواصل" الخاصة بذاكرة المسابقة.

والله الموفق

القصة الفائزة بالمركز الأول:

بنت حَلَقُـولَهْ

فخرى أبو شليب ــ مصر

درب الأثر شارع قصير منحدر كنهر.. منبعه عند السـبيل الذى ينتمى للعصر الفاطمى.. ومصبه عند منتصـف شـارع البورصة التجارى.. هو أشبه بنقطة حدودية أو قنطرة بين أقدم أحياء المدينة ووسط البلد.. تفوح منه رائحة التوابل وتتفرع منه عطفات وأزقة سميت بأسماء أولياء الله الصـالحين.. فـى أول الشارع بائعات الخضروات يفترشن الأرض وفى آخره محـال الحقائب الجلدية والأدوات المنزلية.. ويجمع بين نقيضين.. فلـه من سمات الشوارع اتساعها النسبى والحركة النشـطة.. ومـن الدروب طابعها القديم وبساطة سكانها الذين يختلفون عن الغرباء فى ملابسهم ورائحتهم.. تتوسطه سرجة شحاتة التـى تنضـح برائحة السمسم والزيت الحار والكسب.. تقف أمامهـا بالنهـار عربة كشرى عم ربيع يتحلقها عمال السرجة والحمـالون كـل صباح.. فى الماضى كان الزبائن يأتون من الريف ويعـودون

إلى قراهم فيخيم الصمت على الشارع بعيـد الغـروب.. الآن أصبحوا يأتون من المدينة أيضا وانفتحت محـال جديـدة ذات واجهات رخامية وإضاءة مبهرة من النيون.. كل شيء تطـور حتى عربة الكشرى توارت فى عطفة سيدى سالم وحل محلهـا محل كشرى أولاد درويش.. تتفرع من الشارع عطفة سـيدى البابلى التى تسكنها سعديه حلقوله.. فتاه لها ما كان لأبيها مـن قوام فارع قوى وبشرة داكنة وشيء من عبط.. لا يخرجها من عالم الرجال سوى صدر رجراج لا تغله حمالة.. وشيء آخـر تستره ملابسها ولايمكن التحقق من وجوده.. تفتح محال العطارة أبوابها فى الصباح لكن زبائنها لا يهلون إلا عنـدما ينتصـف النهار.. تظل الحركة هادئة حتى يخرج حلقوله من عطفة سيدى البابلى دافعا عربة اليد الخشبية ذات العجلتين.. تصطدم العجلتان ذاتا الإطار الحديدى بأحجار العطفة البازلتية غيـر المنتظمـة ويصيح أطفال الحى بإيقاع منغم: حلقوله.. حلقوله...

يتظاهر بالكر ناحيتهم.. يفرون فيتمتم بكلمات ضاحكة وغير مفهومة.. دائما حليق الشعر مخضر الرأس.. لايظهر من شعر رأسه سوى المنابت.. يخيف أهل الحى أطفالهم عندما يعصـون أوامرهم بقولهم: حاجيب لك حلقوله.. لكن بعض الناس الطيبين

فسروا التسمية على نحو آخر: حلا قوله.. فلم يسمع أحد الرجل ينطق بكلمة نابية.. يدس أحد التجار فى يده قروشا قليلة لقاء نقله أجولة الفلفل والكمون من المخزن إلى المتجر.. فيقول: ربنا يديمها نعمة.. لم تُعرف له زوجة.. ولم يكد أحد يلحظ "سعدية" حتى كبرت كنبات الصبار واستطالت فقاربت قامة أبيها.. لم يكن حلقوله ينتعل حذاء فلم يكن هناك واحد على قَدِّ قدمه.. ذات يوم انتعل شبشبا من الجلد الأحمر ولم يطقه ساعة فطوح به فى الخرابة التى تجاور لوكاندة البرلمان.. لف حول قدميه وساقيه حتى الركبتين أوراق الصحف القديمة وقطع من شرائط القماش التى لفظها دكان الترزى العربى فى عطفة الفلالة.. بدتا كما لو كانتا موضوعتان فى الجبس الذى اهترأت واسودت نهاياته من أثر دوسه على الأرض.. ذات مرة داس على زجاجة مكسورة فسال الدم من جرح غائر بقدمه اليسرى.. مكث بمستشفى الحميات مدة شهر قبل أن ينجو من الموت بالتيتانوس.. مات بعدها بأعوام قليلة وحل محله أبو اللواء بعد أن اشترى عربة اليد..

ظل أهل الحى يطلقون على الفتاة "بنت حلقوله" حتى فرضت عليهم اسم "سعدية" إثر خناقة لها العجب مع أحد عمال

السرجة.. طرحته أرضا بعد أن مزقت طوق جلبابه وكانت تصرخ فى سورة من الغضب: "اسمى سعدية يا...أمك" ..

لكنها سمحت لبعض تجار الحى الطيبين أن يدعونها "سعدية بنت حلقوله".. مَسْحُ سلالم بيوت الشوارع والعمارات المجاورة هو مصدر رزقها بعد موت أبيها.. وهى تجمع بين السرعة والإتقان.. حين يحين الدور على سلم عمارة السعادة تكون سعدية أكثر انشراحا ونشاطا.. يجلسها صلاح صاحب المطبعة الملاصقة للعمارة بجواره على الدكة الخشبية ويمازحها بتلميحات جنسية.. فتقفز ضاحكة ضحكة مقرقعة تكشف رباعيتها وثناياها المبعثرة وتقول:

ـ عيب يا راجل.. اختشِ..

ثم تعود فتجلس بجواره مرة أخرى

ـ فين يا راجل الجلابية؟

ـ حتلبسيها على اللحم يا سعدية! حاجيب لك الطقم على بعضه..

تقفز من على الدكة عندما يتدخل حامد المخللاتى فى الحديث مستظرفا بقوله:

ـ هو فيه إيه تحت الجلابية!

تقول سعدية: مالك ومالنا ياراجل.. اختشِ..

صلاح ذو طبع مرح.. يلاغـي طـوب الأرض .. مـا إن تنصرف سعدية حاملة الدلو الذى تملؤه بالمـاء مـن صـنبور المطبعة ومكنسة من قش الأرز و"خيشة" المسح حتـى يحـول صلاح الحديث إلى باتعة بائعة الفاكهة التـى تفتـرش الأرض بجوار السبيل.. يشير لها فتستجيب كما بفعل السحر.. ينظر إلى عجيزتها ويقول:

ـ يا أرض احفظى ما عليكى..

ويصافحها فتعبث سبابته بباطن معصـمها.. تسـحب يـدها بسرعة ودلال قائلة:

ـ باغير يا عم صلاح.. انت أصلك فايق..

تخرج سعدية لتعيد ملء الدلو وتقول لباتعة:

ـ سايبة فرشك وجاية هنا ليه؟!

ثم تتحول إلى صلاح قائلة:

ـ انت أصلك لك ناس ناس..

عند الأصيل تحمل سعدية حزمة من الجرجير وقرطاسا من ورق الصحف مملوء بأقراص الطعمية الساخنة ورغيفين مـن الخبز وبعض ثمرات الطماطم.. تلوذ بحجرتها بالطابق الأرضى

من البيت القديم الذى يسد العطفة.. حجرتان منفصلتان لينهما صالة رطبة معتمة ومرحاض.. تسكن الحجرة الأخرى نعيمة الندابة التى كسدت مهنتها فعاشت على الاستجداء.. وكانت كثيرا ما تشارك سعدية طعامها.. سأل صلاح سعدية:

ـ بتعملى إيه بالليل؟

ـ باسمع أم كلثون.. مش انا جبت راديون؟

ـ أغانى حب ياسعدية!

ـ عيب يا راجل اختشِ

دفعت عشرة جنيهات ثمنا للراديو الصغير.. اشترته من حمادة القبيح.. أرخص واحد فى المنطقة.. يشاع أنه يتجر فى المخدرات ويتخذ المحل ستارا.. قال لها:

ـ مش خسارة فيكى يا سعدية..

بحجرتها لمبة سهارى.. وطاولة واطئة من خشب صناديق الصابون عليها موقد جاز وكوبان من زجاج غير شفاف وكنكة.. صندوق خشبى قديم بدون غطاء يحوى ملابسها القليلة.. وكنبة بلدى.. بالليل يحنضن نصف جسدها الأسفل مسند الكنبة وتحتضن أناملها الراديو الصغير.. تدير عجلة المحطات وتنصت عند عتبة السمع..

ما ادخرت لتشتريه تعرفه بألوانه.. ولا يباع بالشارع.. عليها أن تجلبه من شارع البورصة.. حدثت نفسها:

ـ أقول لها إيه؟ أحمر والا أخضر؟ البياعة حتضحك علىّ؟!

أقول لها زى فى وشك.. هو عيب؟ والا حرام؟!

وكانت سعدية تحتفظ بقطعة بحجم الكف من المرآة المكسورة التى كانت تعلو صناديق البريد بمدخل عمارة السعادة.. الآن لا ينقصها شىء.. لم يبق سوى التنفيذ..

بعد أن اصطبحت بطبق من الكشرى الحار اتجهت إلى السبيل ووقفت عدة دقائق أمام واجهته الرخامية التى شاب زركشاتها لون رمادى.. رفعت يديها بالدعاء ثم اتجهت إلى شارع البورصة.. حدثت نفسها:

ـ بعد العصر تكون بائعة خفيت.. إياك حامد المخللاتى تجيله مصيبة.. واياك صلاح يضحك علىّ

لم يبدِ صلاح دهشته لحاجبيها وقد ازدادا سمكا واسودادا.. وشفتيها تضاعفتا غلظة وانفراجا بفعل لون أحمر كالدم..

ـ إيه الحلاوة دى يا سعدية! له حق العريس..

ـ اختشِ يا راجل

ـــ باكلمك بجد.. أبو اللواء وســطنى.. مــاهوش غريــب.. ووحدانى زيك..

وقف أبو اللواء عند السبيل يرقب الأحداث.. بعينيه حَــوَلٌ.. يستر اتجاه نظراته من بعيد.. حك لحيته الشبيهة بالكنافة.. أزاح طاقيته إلى الوراء وهرش جبهته.. أشار لـــه صـــلاح فقفــزت سعدية من على الدكة وهرولت فى الاتجاه العكسى.

طلاء حجرة سعدية بالجير الأصفر استغرق أقل من ساعة.. انتظرت فى حجرة نعيمة حتى عادت تحمل قرطاسا من السكر وبعض ثمرات الليمون.. صنعت منها سائلا لزجا ســاخنا ثــم سكبته على بلاط الحجرة ليبرد.. قالت لسعدية:

ـــ يا اللا يا بت

ضحكت سعدية ضحكتها المقرقعة وقالت:

ـــ عيب يا ولية.. اختشى

ـــ جهاز سعدية دولاب قديم تنقصه ضلفة.. وسرير ومرتبة ووسادة اشتراها أبو اللواء من سوق الأثـــاث القــديم بشـــارع السباعى.. والشبكة قرط من الذهب عيار واحد وعشرين.

جاء أبو عضمة الحلاق المتجول وبيده حقيبة صندوقية الشكل ليجد أبو اللواء بانتظاره أمام السرجة.. دلفا إلى عطفة ســيدى

البابلى وبعد وقت قصير خرج أبو اللواء حليق الرأس واللحية.. يرتدى جلبابا أبيض فبدا شخصا آخر وأكثر بياضا.

ظهيرة يوم الصباحية كان أبو اللواء يغط فى نوم عميــق.. هزته سعدية بعنف قائلة:

ـ قوم يا راجل اسعى.. النهار حيخلص..

طارت بقايا النوم من عينيه.. عندما كادت عربة اليد الخشبية تنفلت من يديه وهو يدفعها على أحجار الأرض الوعرة.



عبد الله الإدريسى يروى آخر أحلامه بمراكش المعمورة

د. محمد عبد الرحمن يونس – سورية

المقطع الأول

طقوس الموت تتمدد جثة فى خواء الروح.. تنشب أظافرهـا الكالحة فى صحراء القلب ومفازاته.. ثم تعلن عربدتها احتفـاء بليالى جويليه (تموز) اللاهبة.. تنفلت أحزانـى مسـعورة ثـم ترقص.. وحيدا أعزل أراقب الفراغ.. تحوم الغربان.. أهـرب ميمما خضرة البحر.. تحاصـرنى.. فـأدثر عينـى بوسـادتى المثقوبة الوحيدة التى ورثتها أبا عن جد.. ثم ألوذ بمُنًى خضراء بعيدة.. ما حضرت مرة واحدة فى حياتى.. تتخمر جثتى بالغاز ووهج الشمس.. أخرج بخاخ الربو.. بخة.. بختان.. ثلاث.. هى ذى النوبة الملعونة التى لاتنفك عنى إلا بعد أن أتوسل السـماء والأرض والجزر.. ونخيل أجدادى.. مستغفرا الله عـن جميـع ذنوبى والمنكرات والموبقات التى ارتكبتها وارتكبوهـا.. ومـا رف لى جفن ندم.. ولاذرة من تأنيب ضـمير لاعنًـا عطـور خالاتى وعماتى.. وبناتهن وبنات خالى.. وصـديقاتى وجميـع

نساء قبيلتى وعشيرتى التى لا تسبب لـــى إلا الهــم والنكــد.. ونوبات الاختناق المتواصلة.... وأقسم بالله ألف يمــين حانــث معاهدا نفسى: إن مرت النوبة بخير وسلام.. فإنى سأتوب إلـــى الله التوبة الأبدية.. وسأكمل نصف دينى.. وسأحج إلى بيت الله الحرام.. لكى تتطهر آثامى وذنوبى الأسطورية.. وعندما أنجو من النوبة أنسى أن أشكر الله.. وادلف الخمـــارات.. وأحتســـى الخمور والنساء احتفـــاء بخلاصــــى الأســـطورى.. واقـــرر: لاضرورة للحج وتبذير أموالى بعرفات ومنـــى.. فهــو لمــن استطاع إليه سبيلا.. ولن أكون يوما ما من المستطيعين.. فكـــل ما أملكه لا يعادل ثمن ثلاث ساعات مـــن ســـاعات "رولكـــس" الفاخرة التى يهربها الحجاج الكرام الميـــامين.. تيمنـــا ببركـــة الأراضى المقدسة.. والتى يهبونها لبناتهم احتفاء بأعياد جلوسهن ملكات على عروش جمال الربيع والعنب والقطن والصـــيف.. وأزياء "سان لوران" الرهيفة. وقال أحد الفلاسفة العلماء: يحـــج الناس فى آخر الزمان لثلاث غايات: الـــبعض مـــنهم للنزهـــة والبعض للتجارة.. وآخرون للمباهاة والوجاهة والاختيال علـــى عباد الله الفقراء.. وقال تجار الحجيج: نحج إرضـــاء لنســـائنا ولمتاجرنا.. ولدعم أرصدتنا المصرفية.. ومواقع أبنائنـــا فـــى

السوق والمضاربات والحظوة لدى الباب العالى.. فلماذا تأكل الغيرة قلب هذا الفيلسوف؟ ليسامحه الله ويرضى عنه.

تحاصرنى الصحراء الملتهبة.. رمالها تـوقظ فـىّ نوبـات الاختناق.. فأصرخ يائسا مذعورا لاعنا الأطباء وجميع وزارات الصحة وجميع مخابر الطب الحديث.. التى تعجز عن وضع حد لهذا الربو الكلبى الذى هبط علىّ فجأة بعد خروجى من زنزانات مولانا نصره الله وأيده بجنود الإنس والجان.. فدمر الـروح.. وشتت الأحلام والمنى.. وأقام وليمة لجميع الضباع والخنازير: أن أقدمى وعربدى.. هنا مرتعك وعلى ضفاف القلب والـروح تناسلى.. وابنِ جحورك وحظائرك.

وترقبنى قبيلتى ساخطة شامتة لاعنة.. وبكل قيمتها البدويـة وثارات أحقادها.. وسلالاتها الكلبية المقدسة تعلن: أن إصـابتى بهذا المرض المزمن هو قصاص من السماء عن ذنوبى التـى ارتكبتها والتى لم أرتكبها بعد.. والتى قد أفكر باقترافها مستقبلا.

ويقول والدى: تب إلى الله يا هذا.. وقبل أن يأتيـك هـازم اللذات.. إنه الغفور التواب.

ويقول شيخ حينا: تاب أم لم يتب.. لن يُغْفَرَ له.. جنان ربى.. وأنا أدرى بها.. وبطبقاتها.. وقصورها.. وغلمانها.. وحسـانها

الكعاب.. ولن يكون له كوخ أو موضع قدم.. من نبذته القبيلة نبذه الله وجميع أوليائه الصالحين.

أيها الشيخ الرب المطاع.. ظل الله وسيفه وحربته والشفيع عنده.. يا من تتبرك به الأمهات لكى تلد الخدم والحشم والمطيعين والحظايا.. وتشترى الأحجبة المقوية للباه وتخفيها فى سراويل أزواجهن.. يامن يدعوه الرجال ليمنحهم أرصدة بنوك الجنة.. ونساءها المكتنزات الشهيات شهوة لا تحول ولا تزول.. لماذا لا تلهم شيوخ الطب الحديث أن يكتشفوا دواء فعالا لهذا المرض الفاجر.. الحارق لنخيل الروح.. ولكل صفصافاتها الحالمة الملونة الشفيفة؟

وانفجر الشيخ ساخطا.. وهدد قبيلته وجميع مناوئيه بأنه سيحرق الأخضر واليابس.. إن هى لم تنحنِ لاثمة كعاب أحذيته الطاهرة المقدسة.. طاردة من أفخاذها جميع أعداء الله المارقين.. ومرضى الربو.. وذوى العاهات الفكرية.. المخالفة للأعراف والقيم البدوية والقبلية الأصيلة.

المقطع الثانى

أخرج من كوخى ووحشتى.. وحش عطشى يستل مخالبه ملتهبا أمام شمس قائظة طالبا فيئا ونبيذا مثلجا.. أموالى تكاد

تنتهى.. عجبا كيف تأتى الأموال ومن أى البوابات تنهمر؟ وأكد أحد الفلاسفة أنها من شح أو حرام تثمر مهتاجة.. وسأله أحد مريديه: أيذهب المال الحلال يا سيدى؟

ــ نعم يا بنى.

ــ إذًا كيف بالحرام يا سيدى؟

ــ يذهب هو وأهله يا بنى.

وترامت القصور البعيدة الفارهة مسترخية كسلى بما لذ وطاب على ضفاف الأطلسى.. فى بنى ملال.. وعين الدياب.. وفاس.. وطنجة.. وتطوان.. وتلألأت بالنساء والجوارى والخصيان.. واهتاجت على وقع الطبول والدفوف مرددة أحلى أغانى الهوى المبرح.. والنساء المطعونات بخيانة أزواجهن وأسيادهن.. وتهليل العبيد والخدم للنور الإلهى المنبثق من عينيه وقامته.. وتربة أجداده الطاهرة الممتدة من الصخيرات حتى مكناس إلى مكة مرورا بالخرطوم وساحل العاج والبصرة وبغداد.. وقالت القصور: كل طوبة مجبولة منا بالحلال الحلال..

نحن الشاهد الحضارى لحضارة سادت ولن تبيد.. نحن مأوى العابدين وكهف التائبين.. اللهم ارزقنا حلالا.. واقطع نصيبنا من

الحرام والزنا والخنى.. وافتر سيد القصور عن ابتسامة ساحرة وبانت أسنانه ناصعة البياض.. وتهلل وجهه بنـــور ســـرمدى.. يضاهى جميع منائر المدن بمرافئها وأعراسها.. هو ذا يوســـف الحسن مبتهجا.. بهى الطلعة.. إلقا صافيا.. يشع نضارة.. وهو يراقب جواريه الحسان وهن يستحممن بالحليب وماء الكافور.. وعطور "لاس فيجاس".. فارِداتٍ أجسادهن الحليبية البضة مداسا لنعليه الجميلتين.. المرصعتين بفصوص الذهب والفضة.

أموالى تكاد تنتهى.. أنا بحاجة إلى فطيرة من اللحم.. وكأس من الكونياك.. ولا يهمنى إن كان مغشوشا وهجمت نوبة الربو القاتلة.. جحظت عيناى.. لا محالة أنا المرة ميت.. ولا جـــدوى من التوسل إلى الحضرة الإلهية لأننى إن شفيت لـــن أســـتطيع الوفاء بعهودى.. ولن أتوب عن شرب المنكر ما دمت حيا..

وعلى شفا الاختناق تأكدت أن كأسا واحدة من الكونياك قادرة على قهر هذه النوبـــة وجميـــع وصـــفات الأطبـــاء.. وحقـــن الكورتيزون.. التى قتلت جدى وجدتى وخالى وعمتى وزوجها.. وجارتنا الراقصة المدللة.. ونصف مرضى الربو.. ومع ذلك لم يقتنع بعد الجهلة من الأطباء.. والعباقرة منهم.. بخطـــر هـــذه الحقن.. وضررها القاتل.. وبالرغم من أننى لم أدع الله لينقذنى

من هذه النوبة.. إلا أنه أنجانى بأعجوبة لا تصدق.. ولكى أحتفى بهذه النجاة الأسطورية ذهبت إلى إحدى قريباتى المطلقات وتوسلت إليها أن تقرضنى مائة درهم.. وكانت كريمة شفيفة تغوص فى أحزانها.. وذكرى الرجل الذى لن يعود أبدا.. بعد أن أقسم أمام الله الأيمان الغلاظ بأنها"محرمة عليه كظهر أمه" وقالت: خذ.. سامحك الله بها.. اسكر لتنسى.

وعلى شاطئ الأطلسى دلفت خمارة "شيتا" وسكرت بمائة وعشرين درهما.. دفعت مائة منها.. ووعدت الساقى أنى سأدفع العشرين السكرة القادمة.. وبأريحية الساقى أكد أنه لا مشكلة.. وأن الأموال لا تساوى شيئا.. ولم أكن قلقا لخوفى من عدم استطاعتى مستقبلا دفع العشرين درهما.. لأنى كنت متأكدا بأن نوبة ملعونة ستزلزلنى إن لم يكن اليوم.. فغدا.. أو ربما بعده.. عندها لن يستطيع هذا الساقى محاسبتى وسيعتبر أن العشرين درهما الباقية فداء لروحى غير الطاهرة.. المدنسة بكحول المدينة.. وخطاياها العظام.

وخرجت من الحانة.. وكان رأسى منارة مشعة بالقوارب والنوارس.. والجزر البعيدة الجميلة المسورة بصبايا الجنة الشهيات.. والأشرعة البيضاء المتلألئة بحوريات البحر.. وشعبه

المرجانية.. أطياف الكونياك والهالات السحرية المشبعة بأحلام لن تأتي أبدا.. جعلتنى أنسى أنى مصاب بالربو.. فعبرت الشوارع شامخا بقامتى.. تطامنت أشجار السرو أمامى.. والبنايات وجميع الشركات التجارية العامة والخاصة.. وأحسست أنى أكثر أهمية من جميع السيارات الفارهة الملونة: راكبيها ونسائها.. وكلابها الرشيقة التى تلوذ مطمئنة بأحضان سيداتها.

هَبَطَتْ علىّ نشوة السكر وغمرت روحى.. وأحسست أنى أغنى من والى المدينة نفسه.. الوالى الذى يملك نصف المدينة بكل ما فيها من بشر وبقر وخمر وبنوك وقطاط جميلة ناعمة.. وتخيلت جموحات عقلى الملتاثة بالنشوة.. أنى والٍ على هذه المدينة يأمر وينهى.. يجلد من يشاء.. ويعفو عمن يشاء.. يبزّ الناس أبهة وإماء وجوارٍ.. وجنودا يحركهم كيف يشاء.. وأنى يشاء.. يهدمون دار هذا.. ويغتصبون امرأة ذاك.. يرسلهم إلى الفيافى والبوادى.. ليصطادوا النساء الجميلات.. ويقودوهن قطيعا ومواشى إلى دار جنته الأرضية.. يعلو على الزمان والتاريخ.. يسخر كل شئ لأجله.. ولبناته.. ولأولاده ونسائه.. ليصبح ظل الله على الأرض.. ويصح فيه قول من قال:

إذا بلغ الفطام لنا صبى تخر له الجبابر ساجدينا

مرحى لك أيها الوالى المعظم الجميل المكلل بجميع نجوم الدنيا.. وأقمارها.. وكرابيجها.. الذى يتأمل غيوم مدينته.. فيومئ إليها.. أمطرى أنيها الغيوم خيرا مدرارا.. و"لابد ريعك آتٍ إلى جعبتى".. أنا سيد الأزمنة.. أضع المال على يمينى.. والسيف على يسارى.. ومن رضى بهذا أعطيته وقربته.. ومن عصانى سلطت عليه هذا.. وقصفت عمره قبل أن يأتى أجله.

عبرت الشوارع.. وصلت إلى الساحة المركزية.. تأملت دار الوالى الذى كلف الدولة مئات الملايين من الدراهم الذهبية.. زخرفة ونوافير.. وحدائق غناء.. واستسخفت عقل المهندس الذى بناها.. وأوحت لى خلايا عقلى المحلقة بنشوة السكر أنى أستطيع بناء دار اجمل من هذه الدار التى لا أراها إلا كوخا صغيرا لا يليق بمقامى الرفيع الشأن.. ورحت أبنى مخططا سريعا لقصر شاهق.. هنا غرف جوارى الثلاثمائة وست وستين: الحبشيات والروميات والفارسيات والهنديات.. أسوة بجدى وتاج رأسى المتوكل على الله.. هنا خزنة المال.. هنا غرفة زوجتى ابنة عمى.. التى يجب أن تكون حُكما من سلالتى المقدسة التى تنتمى إلى الأسرة القرشية أبا عن جد.. هنا صالة الضيوف التى يجب أن تتسع لوجهاء البلدة من التجار والمقاولين

العظماء.. هنا المرقص الليلى لأولادى.. وضيوفهم وأصدقائهم من أولاد الولاة.. من أصقاع الأرض ودساكرها وجزرها.. من سامراء إلى ميامى.. ومن نجد إلى يمن.. هنا استراحتى الخاصة التى لا يتمتع بجنتهـا الخلايـة إلا الخلـص مـن أصـدقائى وجوارىّ.. هنا البار الخاص العامر بأجود أنواع النبيذ المعتق.. وهنا اسطبلات الجياد.. وهنا أعشاش الحمام والطيور.. وهنا فى الزاوية اليمنى يطل الجامع على خضرة البحر.. حيـث يحلـو للفرد أن يتأمل عظمة الخالق.. ويردد آياته الكريمـة: "المـال والبنون زينة الحياة الدنيا" و"انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع (.....) أو ما ملكت أيمـانكم".. ومـن جمـوح أحلامى صوب الثروة والامتلاك والسطوة التى لاتقهر.. زعـق علىّ شرطى الحراسة:

ـ هيا روح.. يا الكلوشار.. يا الشفّار.. دين يماك*

واستسخفت عقله.. من كلب الحراسة هذا؟ من هذا الصعلوك الذى ينهر واليا عظيم الشأن مثلى؟ ولما لم أبتعد.. هجم علىّ.. ووضع حربة بندقيته الأمريكية الجميلة فى صدرى.. ونبح:

ـ ابتعد وإلا ذبحتك

وابتعدت.. ولم أعتبر نفسى مهانا أو مذلا.. بل كانت نشوة السكر لاتزال تفعل فى خلايا دماغى..

دلفت كوخى.. افترشت فراشا عفنا.. ونمت متوجا بأبهة الولاة وعظمتهم المهيبة.. وفى المساء نهضت.. رأسى مثقلا.. أحلام اغتصاب عرش الوالى وجواريه.. وبناء دار تضاهى داره بدأت تتكسر رويدا رويدا.. ومع ذلك فقد كنت مبتهجا.. فنوبة الربو ما أرادت أن تعكر بهرجة قصرى فى تلك الليلة.. مرحى للكونياك.. تبا لجميع حقن الكورتيزون.. مرحى للأحلام الجامحة التى لا تغيب الأطياف الممشعة الألقة عنها أبدا.. تبا لجميع الأبحاث الطبية التى لا تفلح فى أن تجد علاجا شافيا لهذا المرض اللعين.

أحسست بالجوع.. الكوخ خاوٍ.. شعَّ خاتم خطيبتى الذى لم أنزعه بالرغم من أنها تركتنى منذ سنتين.. شكرتها لأنها لم تأخذه.. وتخيلت أنى مازلت أحبها.. وأن تركها لى وارتماءها فى حضن أجمل تاجر للأحذية النسائية لم يكن ذنبها.. بل ذنب مكتشفى حقن الكورتيزون.. وتوجهت إلى شارع علال بن عبد الله.. وأمام بائع الذهب خفق قلبى وأنا أنزع الخاتم.. هو ذا ثروتى الوحيدة.. هو ذا جميع أملاكى فى الحياة الدنيا والآخرة..

سيفرد جناحيه بعد دقائق مبتسما وراء الزجاج لمشترٍ جديـــد.. ودعوت الله ألا تعود نوبة الربو.. قبضـــت ثمنـــه.. اشـــتريت زجاجتى كونياك وسمكتين.. ونصـــف كيلـــو مـــن البـــذورات المختلفة.. ورجعت إلى كوخى.. وكنت متأكدا أن نوبة الربو لن تأتى إلا بعد أن تنتهى الزجاجتان.. وأن أحلام اغتصاب قصـــر الوالى ستجمح من جديد.. غير وجلة .. ولا منكسرة.

المقطع الأخير

صوب البحر يمَّمْتُ وحيدا.. بدا راكدا صامتا.. هجمت على روائح نساء القبائل والعشائر.. والولاة وقـــاذورات الشـــاطئ.. فبدأت نوبة الربو تحفر خارطتها فى بؤبؤ عينى.. ارتميت على الرصيف.. دعوت الله أن أشاهد أى شخص كان.. لكنـــه كـــان خاويا.. أكيد أنى الآن سأختنق.. هى النوبة القاتلة ولن يعصمنى منها جميع ما حفظته من كتاب الدعاء المستجاب فى حب النبى المختار ولا زجاجات كونياك فاس ومكناس وطنجة ومراكش.. وفى محاولة يائسة لوقف النوبة الكلبية أخرجت بخـــاخ الربـــو الأجنبى.. بخة.. بختان.. مائة.. إما أن يقتلنى وإما أن تتوقـــف هذه الوحوش المسعورة عن نهش صدرى.. وبأعجوبة توقفت.. فاستكنت لجذع صفصافة كبيرة.. وما صدقت.. وما عرفت لماذا

انزاحت الغمة.. مع العلم أنى لم أتحصن هذه المرة لا بالأدعية ولا بالكونياك.

وهادئا مستسلما لِفَيْء الصفصافة بقيت ساعتين خوفا من أن تنبح كلاب النوبة ثانية.. وعندما توقعت أنها ستتأخر نهضت.. وبطيئا قطعت الكورنيش.. هو ذا قصر الوالى يتربع قلعة مطلة على نسائم البحر.. واهتاجت أحلامى باغتصــابه.. والابتنــاء بسراريه وجواريه على سنة الله.. وسنن مشايخنا بنى العبــاس وأمية.. ومضر وخزاعة.. لكن الحارس الوفى أشــهر لســانه وحربته.. فقَرَّتْ أحلامى.

قِرِّى أيتها الأحلام.. أعدك بعد أن يضع الله علاجــا فاتكــا لخنازير الربو أن أهدهدك احتفاء بالسطو المسلح والسلب لكــل جارية وأمة من جوارى الولاة وإمائهم.. فى كل زمان ومكان.. ولكل دن من دنان خمورهم الشهية المعتقة.. وباغتصــاب كــل سكرتيرة فى قصور الولاة والسراة مهما علت.. ولو حرســتها كلاب الدنيا والآخرة.

شيعت القصر.. وتوجهت إلى كوخى.. تمددت.. استســلمت لنوم هادئ.. تبا لجميع الولاة وكلابهــم وحراســهم.. ومــرت الأحلام شفيفة.. وقذفتنى إلى كرسى الوالى متوحــدا.. مكلــلا

بالخدم والحشم.. والنساء الأسطوريات.. والجوارى اللاتـــى لا تحيض أبدا وقنانى الويسكى الباطشة بجميع وحـــوش نوبـــات الربو.. فى مشارق الأرض ومغاربها.

* من الدارجة المغربية: هيا اذهب بعيدا أيها المتسكع، الحرامى، لعنة الله على أمك.

القصة الفائزة بالمركز الثالث:

ضحكة قبل الموت

على إبراهيم حليمة ـ الدقهلية

إهداء

إلى روح زوجتى آمال التى رحلت مبكرا ورحل معها القلب

(١)

كنت أقف عند رأس زوجتى.. وأنا أتأمل صمودها بإعجاب.. انتصبت من مرقدها.. دون عون أحد.. وانحنت للأمام بنصفها الأعلى.. حتى وضع نصف الجالس.. بعد أن انقشعت غيبوبتها أطلت ـ من عمق عينيها ـ إشراقة جديدة لم يلحظها سواى.. اقتربت شقيقتها الكبرى ـ بمقعدها ـ من طرف سريرها غير مصدقة.. وهى تتأمل مجمل حركاتها الصامتة بشئ من الحيرة.. قطعت ترددى بالجلوس على طرف مخدعها.. ملاصقا لكتفها الأيمن ثم شرعت فى مداعبتها بهمسات حانية.. وأنا أغالب قدرا من الخجل.. لنظرات بعض المحيطين من أقاربها بالقاهرة الذين يروننى ـ لأول مرة ـ فى هيئة شعثة.. بالرغم من أن ذكرى كان يتردد على ألسنتهم فى بعض المناسبات.. أحطت كتفيها

بذراعى الأيسر.. جفلت وهى تتأملنى بنظرة كأنها تقول: "وهل هذه مناسبة؟!" وددت لو أحتضنها أمام جمع المحيطين.. وأشبعها تقبيلا.. لم أقوَ على الفكرة.. دون إرادة جذبها ذراعى الأيسر — بهزات متشنجة — صوب كتفى الملاصق.. تطَوَحَّتْ قلــيلا ثــم استندت بظهرها كاملا على دعامـــة مـــن الصـــدر الأيســـر.. والقلب.. ابتسمت دون خجل.. عاجلتها بابتسامة مماثلـــة مـــن جانبى.. وتساؤل ملهوف كأنى أسابق الزمن:

— مازلت غائبا عن عالمك؟!

ردت بهمس ودلال واضح:

— دعك من الفلسفة: هل هذا وقته؟!: قم واجلس مع الآخرين

— لن أجلس مع أحد قبل أن أسمع منك: من أنا؟

— ياسلاام! أنت "على".. أبو زيد زمانه..

ثم ضحكت.. فأفرغ المحيطــون شـــحنة مـــن الضـــحكات المحبوسة.. تشجعت أختها:

— "على" طيب.. وعلى نياته..

أشارت زوجتى بطرف سبابتها تجاهى "بنزق" متساندة علـــى قلبى.. ومرح الآخرين:

— هذا ؟! هذا !! آه منه آه..

ثم قهقهت بصوت شد الانتباه.. تأكـد الجميـع مـن عمـق الصحوة.. وأردفت الأخت:

ـ ليس لكِ حق فى هذا.. "على" لا يتحمل عليك أنفاس الهواء الطائر.. بالأمس كان حاله حال.. بعد أن سمع كلمات الطبيـب بأن يستمر العلاج..

ثم التفتت إلى حشد أقاربها المبتهج لتقرر بفخر:

ـ علاج؟ أى علاج هذا؟! الاستمرار يـا إخـوتى ـ بهـذه الطريقة ـ يعنى الخراب.. تصوروا.. علاج اليوم الواحد يكلفنا ألفا من الجنيهات.. ألم يكفهم أجر مستشفى الخمس نجوم هذا؟ أما الآن فإن عينى لاتخطئ.. لم تعد فى حاجة لكل هذا.. وأنـا أراها ما شاء الله.. عينى عليها باردة.. لقد قالت هذا ـ بالأمس ـ الدكتورة ماجدة بنت عمنا

ثم التفتت إلى مدفوعة برغبة جامحة فى المداعبة:

ـ عفوا يا "على".. سأحكى لها حكايتك..

أخجلنى الإطراء.. وخشيت أن تتطرق لحكاية الأمس.. التى أضحت مصدر إشفاق وتندر على حالى.. مجرد التذكر يصيبنى بوخزة ألم لا يحسها غيرى فما بالك بالإفصاح.. خيمت سـحابة

من الصمت والكآبة شدتنى بعيدا إلى فراغ مطبــق.. طــوقتنى بداخله وقائع الأمس الكريه من كل جانب.

(٢)

كأنى فى حلم.. تراءى لى أنى كنت أسير منوما.. وقد ملكنى دوى الحقيقة المؤلم الذى سمعته لتوى من الطبيــب المعــالج.. أصداء "أرتال" السيارات المندفعة خلف بعضها البعض ــ كأنها فى مطاردة أزلية ــ كانت تصلنى كهدير أمواج بحر.. وقد حفل بها جانبى الشارع المواجه.. الطويل العريض ذو الاتجــاهين.. المتقاطع أفقيا مع الشارع ــ الهادئ نسبيا ــ الــذى أجتــازه.. توقفت قليلا.. ريثما أجد ثغرة بين العجلات المندفعة.. لأعبرها صوب الجزيرة العريضة التى تتوسط الشارع الأفقى.. والتــى كانت تمثل منتزها طوليا لهذا الحى الجديد الذى يــربض علــى أطرافه المستشفى الاستثمارى الشهير.. هل عثرت على الثغرة؟ لا أدرى فقد أفقت على أرجلى تسحبنى كسحب رمال متحركــة صوب منتصف اتجاه الذهاب ــ للشارع الأفقى ــ والعجــلات تجتازنى بسرعتها.. وتتفادانى بطرقها البهلوانية.. اقتربت مــن رصيف الجزيرة.. قبل أن أضع قدمى عليه.. لطمتنى سيارة ــ من الخلف ــ لطمة خفيفة.. أطاحت بى إلى قــرب منتصــف

الجزيرة.. لم تتوقف السيارة.. وسمعت سائقها وهو يسبني بأقذع السباب.. لم ألتفت لسبابه بعدما أيقنت أن اللطمة لم تنل من قدرتي على الحركة.. ومحاولة الوقوف.. كما أنها قد أيقظت فيّ إحساسا آخر بالحذر.. قبل عودة الاتزان لقوامي المفكك.. وولوجي تجاه الإياب.

(٣)

ما هذا؟ لا تسلم الجرة في كل مرة.. حقيقي هل توجد ثغرة؟

كم يتأمل حياتي في تلك اللحظة لا يرى بارقة أمل.. إنها كحائط أصم يحجب ما عداه.. عبوري وأنا في شبه غيبوبة حتى خط المنتصف.. لا يعني أني أفلت.. لقد نفد معيني ولا أجرؤ على البوح.. قبل أن أهيم على وجهي هكذا بحثا عن دواء باهظ.. نادر كلبن العصفور.. كان عليّ أن أتأمل مليا قول الطبيب.. إنه يقطر يأسا ونفاذ صبر.. تنبهت.. مازلت قابعا — وحدي — على مساحة من العشب الأخضر.. وبدني يتمطى لا إراديا دفعا للإرهاق.. اصطدمت نظراتي بقوام فارع ممشوق.. يطل عليّ من أعلى دون أن تصدر عنه نأمة.. ووجه علته ابتسامة متوارية خلف غلالة من الدهشة.. هاقد جاء المنقذ من

أعماق الحلم.. إنه المهندس هشام ابن أخ زوجتى.. تردد قليلا قبل أن يبادرنى:

ـ ماذا ألم بك؟

ـ .. ..

ـ كيف جئت إلى هنا وحدك؟

ـ .. ..

ـ من الغريب أن تبحث عنه بسهولة فى بلدة كهذه.. صدفة سعيدة أنى عثرت عليك

ـ .. ..

ـ إنهم هناك يريدون عودتك لتراجع نفسك.. وتعيد حساباتك قبل شراء الدواء.. فقد حضرت الدكتورة ماجدة بنفسها واحتجت على طريقة العلاج.. قالت ان علاجا بهذه الفداحة يعنى أنه لا أمل.. هذه عربتنا فى انتظارك

وأشار بيده صوب الرصيف المقابل.. لم أحرِ جوابا.. خنقتنى العبرات وأنا أندفع صوب إشارته لأجد عربة شبيهة بعربته.. يتحلق حولها جمع من الشبان فى عمر هشام.. بعضهم كان يعتلى هيكلها الأمامى ـ فى استرخاء ـ وينقر بأنامله على حافة الإفريز بإيقاع مرح.. قصدتهم وفى ظنى أنهم من أصدقاء

هشام.. سلمت على الواقفين واحدا واحدا.. وترجل الآخـــرون للشد على يدى بتحفظ ووقار.. وقد شدتهم هيئتى الجادة.. انتهى حفل الاستقبال على هذا النحو.. ووقفت أنتظر مقدم هشام وأنـــا أعجب من وقوفه بعيدا عنا.. ناديت عليه.. حضر فـــى تـــراخٍ وأومأ برأسه تحية للجميع.. قال وفى ظنه أنهم من معارفى:

ــ ما هذا؟ تأخرنا.. هل تنتظرون شيئا؟ العربة هناك!

سمته يشى بأنه يجهل مايدور امامه.. برقت بذهنى خـــاطرة بأن لبسا قد حدث.. وأننى أصبحت فى موقف لا أحسد عليـــه.. أسقط فى يدى.. بدأت أدبر للانسحاب من المشهد بأقل قدر مـــن الحرج.. سحبت هشام من يده وأنا أومئ لهم بابتسامة خجلـــى.. إلا أن الخبثاء تلقوا أول قطـــرات الملحـــة بشـــوق للمداعبـــة والتعليقات المازحة:

ــ بسيطة.. جاءت سليمة

ــ لا بأس بالتعارف.. أنا هيثم بك وهذا أخى جاد المولى

ــ كلنا أولاد بلد

ثم.. ثم آخر ما سمعت.. وارتطم برأسى كوقع مطرقة ثقيلة:

ــ تعيش وتاخد غيرها.. ها.. ها.. هاااى..

تبادلت وهشام نظرات حيية.. ثم واصلنا السير.. وأنا على يقين من أن المشهد سوف يكون وليمة عامرة على مائدة المزح والمسامرة.

(٤)

تنبهت من شرودى لأجد الشقيقة الكبرى قد تخطت حاجز الصوت وقطعت ــ دون عائق ــ شوطا لا بأس به من حكاية الأمس.. حتى أشرفت على النهاية.. وسط موجات متعاقبة من الضحكات الخلية.. التى يتربع على عرشها زوجتى التى احمر وجهها انفعالا.. وأصبحت فى حالة تسمح لها بتعقب مداخل كل ملحة.. ورموزها الخبيئة.. كانت المبالغة سيد الموقف.. يزجيها الصوت الرخيم برتابة محببة.. الأمر الذى جعلنى أعبر آلامى فى سلاسة وأذوب فى المشهد برمته.. وكان ختاما لاذعا:

ــ لكم أن تتصوروا الموقف وهو يعانق الواحد منهم تلو الآخر كأنهم من باقى العائلة.. وهشام غارق حتى أذنيه فى نصف ملابسه.. وهو لايفهم من الأمر شيئا.. علت نوبة من الضحكات مؤطرة بالمأثورات والهمسات المتوجسة:

ــ اللهم اجعله خيرا

ــ عينى بترف

وأحسب أنه كان يمكننى أن أشارك الحشد بهجته.. فقد هدأت النفس.. ولم يعد هناك من شيء يعدل برهة حظ موفور من سعادة.. حتى ولو كانت مجلوبة قسرا بغرائب "القفشات" وتهاويل المبالغات.. التى شكلت نوبة لا يمكن احتواؤها إلا بذلك الصمت الذى ران على الجميع على اثر سماع طلقات مدوية من قهقهات غريبة اندفعت من صدر زوجتى.. الذى بدأ يعلو ويهبط فى نوبة مفاجئة.. أفضت إلى نوبة أخرى من التشنجات والدموع والهمسات المؤلمة:

ــ الم أقل لكم أنى أعيش مع خائب.. طول عمره خائب

تراخى بعدها الجسد بثقله على راحتى.. وهو يتمتم بأصوات واهنة تنم على الخيبة الشاملة.. آتية من أغوار سحيقة لايسمعها غيرى.

(٥)

فوجئ الطبيب بالحشد المذعور.. وقد اعتراه القلق:

ــ حالة ارتشاح بالمخ

ــ ما معنى هذا؟

ــ شيء يطول شرحه.. مجرد مصطلحات طبية لا تفيدك

ثم وهو ينظر لحشد المرافقين بعين آمرة:

ـــ تخلى المريضة فورا إلى غرفة الإنعاش

انفض الجميع.. ووجدت نفسى أتجول وحيدا بغير هدف بين طرقات القسم.. قادتنى أرجلى لصالة الاستقبال.. اخترت مقعدا فى ركن قصى يطل على حديقة المستشفى.. أشعلت لفافة.. لـــم أدخنها قط.. فقد انكفأت بوجهى على المخدع الجانبى للمقعـــد.. ثم صحوت من سِنَتِى التى تصورتها دهرا ـــ مليئا بالكوابيس ـــ على هزات من يد عابر.. لأجد جمر لفافتى المشتعل وقد اشتبك بنسيج المقعد.. وجزء من سروالى.. وثمة صـــدى لأصـــوات صراخ وعويل يأتينى.. من أغوار بعيدة.. عبر الممر المفضى لغرفة الإنعاش.

التوت المحروق

إيهاب رضوان الدسوقى ــ الدقهلية

والله لم أقصد يا أمى.. أنا أحبك.. والله العظيم أحبك رغم كل ما كان.. صدقينى إننى حتى نسيت.. ورحمة جدى الذى كنت تحبيبه نسيت كل شئ.. بالذات المرة الأولى حين قمت اشرب فسمعت ذلك الصوت من حجرتك المغلقة.. آهات عجيبة جعلتنى أشب على أصابعى لأدس عينى المزروعتين بالرمد فى "خرم" الباب..من ذلك البغل الذى كان يأكلك؟ كيف تركته يعب لحمك الكثير الكثير هكذا.. الذى كنت تمنعيننى من رؤيته عاريا كأننى لست ولدا مفعوصا كما تقولين دائما.. تذكرت العلقة التى أخذتها منك لما أخرجتنى أنا وبهية من تحت سريرك وقلت لى:

ــ يخيبك.. بتعمل إيه انت وهى؟

حلفت لك أننا فقط نختبئ من باقى العيال.. لكنك لم تصدقيننى.. من أسبوعين قلت إنى أصبحت رجلا وطردتنى من حضنك لأنام على الكنبة وسط كل العفاريت الذين تعرفين أنى

أموت منهم.. وأنهم يبللون جلبابى الوحيد لتضربينى أنت كـل صباح.. تذكرت كلامك وكلام الشيخ "عبد العزيز" عـن النـار التى سيرمينا الله فيها لو خالفنا ثلاثة: الله والشيخ "عبد العزيـز" وأمهاتنا.. جعلنى كل هذا أعرف أن ذلك الرجل كان يفعل بك ما يفعله غصبا عنك.. دفعت الباب وهجمت عليـه.. كـان بغـلا فعلا.. فلم يمكننى إلا أن أعض يده الكافرة التى تنبش صدرك.. بعد أن زعقت فيه:

ــ سيب أمي يا راجل انت

ياه.. كانت عضة يا أمي.. ليس أقوى منها إلا القلـم الـذى أعطاه لى.. فطرت.. طرتُ مثل الكرة الشراب حين يشـوطها الولد "سيد" الذى أكرهه.. لابد أنك كنت تخافين منـه كثيـرا.. لأنك لممت صدرك كأنك تخفينه عنى أنا وأخرجتنـى بقسـوة زاعقة فيّ:

ــ انجر نام يا مقصوف الرقبة

ونمت.. نمت كالكلب أمام بابـك المغلـق بعـد أن بكيـت وارتعشت مثل نور لمبة الجاز فوق سريرك.. لكنك فى الصباح كنت طيبة معى.. لم تضربينى وأنا أقف أمامك عاريا لتغسـلى جلبابى المبلول.. لم تشتمينى وتدعى علىّ لمـا تـأخرت فـى

الذهاب مع العيال للشيخ "عبد العزيز" فى الجامع.. هل تعرفين.. لو كنت ضربتنى ساعتها لم أكن سأبكى أبدا.. هل خفتِ منى يا أمى؟ فى الليالى التالية لم ألعب مع العيال فى الجرن.. كنت أقعد على الكنبة بعد آذان العشاء بكثير.. أراقبــك وأنــت تســرحين شعرك الجميل الطويل الذى أحبه.. حين كان الرجل يدخل كنت أطاوع نفسى وأفكر فى منظرك وشعرك هذا ملفوف على رقبتك وأنا أشده بقوة.. سامحينى يا أمى.. إننـــى لـــم أكرهـــك والله.. كرهت فقط ذلك البغل الذى وضع يده على رأسى مرة فأحسست أنه سيخنقنى ولما حاول أن يعطينى ريالا كاملا رفضت.. هــل كان يعطيكِ ريالات أنت أيضا لينام فى حضنك بدلا منى؟ فكرت أن الريالات هى السبب فقلت لك فى الصباح إننى سأعمل مـــن اليوم لأحضر لك ريالات كثيرة بشرط أن تأخذينى فى حضـــنك كل ليلة.. مصمصت شفتيك ونظرت لى باستهتار قائلة:

ـ عيال آخر زمن!

هل أبى هو السبب؟ جريت إلى داره الجديدة العالية.. زوجته سدت الباب وهى تكذب وتقول إنه ليس هنا.. ناديت عليه وأنـــا أفلت من يديها.. لكنها أمسكتنى وضربتنى.. لم أبـــكِ إلا حـــين شتمتكِ وقالت:

ـ أمك "....."

هل كانت تعرف من ينام فى حضنك كل ليلة؟ هل كان أبـــى يعرف ولهذا طلقك؟ كثيرون يضربوننى فى هذه الدنيا يا أمى.. زوجة أبى تضربنى لأنها تكرهنى وأبى نفسه يضربنى وهو لا يرانى إلا صدفة.. الشيخ "عبد العزيز" يسلخ لى رجلـــىَّ لأننـــى أتأخر عليه بالفلوس.. الولد "سيد" ينام فوقى على الأرض ويكتم نفسى أمام العيال لأن "بهية" لا تلعب "عـــريس وعروســـة" إلا معى.. أنت أيضا تضربيننى وتركت ذلك الرجل يضـــربنى أول مرة.. خرج أبى زاعقا فحاولت أن أغطس فى حضنه الذى لـــم يفتحه لى.. انخرس لسانى فأخذت أبكى واشد فيه ليجئ معـــى.. لكنه ترك زوجته ترمينى على عتبة الدار.. صـــحيح أن فمـــى امتلأ بالدم والطين.. لكنى فكرت ساعتها كيف سأقطع رِجل ذلك البغل من دارنا.. جاءت "بهية" تسألنى لماذا لم أعد ألعب معهـــم فى الجرن.. فجريت معها وقلت للعيال إننا سنلعب أمام دارنـــا كل ليلة.. قالوا كيف نترك الجرن الواسع وأكوان التبن والقـــش والترعة التى نستحم ونسابق السمك فيها.. فوعدتهم أن أســـرق لهم كل السكر الذى فى دارنا.. ســـرقته مـــن ورائـــك وأنـــت تستحمين فى انتظار رجلك الذى تأكدت أنه لن يجئ هذه الليلـــة

لأننا سنلعب أمام الدار طول الليل.. تـركتهم يغلبـوننى كـل المرات.. ولكن لما لعبنا "عريس وعروسة" لم أترك "بهية" للولد "سيد".. كله إلا "بهية" يا أمى.. هل تعرفين أنها جميلة مثلك ولها عينان واسعتان أختبئ فيهما ونحن نلعب "اسـتغماية".. وأنهـا رفضت أن تأخذ منى نصيبها فى السكر لأنه حرام!! الشيخ "عبد العزيز" أذن للعشاء بسرعة لينام.. فقال العيال كفايـة لعـب.. أرادوا أن يذهبوا كلهم فقلت إننى فى الصباح سأعطى كل مـن يبقى ليلعب معى حفنة توت مثل العسل من التوتة العجوزة التى عينها الله على ترعتنا قبل تعيـين جـد العمـدة الكبيـر.. لـم يصدقونى.. والولد "سيد" الله يلعنه قال:

ـــ لو كنت راجل صحيح هات لنا التوت الليلة

نسيت أننا بالليل وجريت أسرع من طيارة الرش.. التوتة لم تكن طيبة معى.. قطعت يدىّ ورجلىّ الحافيتين.. وجذعها طال حتى خرم السماء.. والعفاريت بللت جلبابى كثيرا حتى إنه لـن ينشف ولو نشرته فى نِنِّ عين الشمس.. لكنها لم تسخطنى قردا كما تقولين.. جمعت توتا يكفى العيال المفاجيع لأسبوع.. ولمـا نزلت لملمت كل التوت الواقع على الأرض.. هذا التوت كـان غاليا جدا.. سيأكله الملاعين صحيح.. لكنه من أجـل عيونـك

أنت.. التوت يا أمى جعلنى لم أعد مفعوصا.. فلما ألصقت كتفى بالتوتة وجدتنى أنظر إليها من فوق..

قابلتنى "بهية" وقالت ان العيال أولاد الكلب ضحكوا علىّ وغاروا من زمان.. حلفت لها أنى سأكبس بطونهم طينا بدلا من التوت الذى لففته فى صرة كبيرة قبل أن أجرى للدار.. بابك المغلق خلعته برجلى مثل "طرزان" الذى يحلف الولد "سيد" انه قريبه.. ارتعشت كالفرخة المذبوحة وأنا أجدكما تأكلان بعضا مثل.. مثل الكلاب المسعورة يا أمى.. سامحينى.. لا أعرف هل وجدتنى بينكما على السرير.. أم أنى رميت صرة التوت فى وجه رجلك.. المهم أنى رأيت التوت يفرش السرير كله ولمبة الجاز تسقط فوقه لترش الحجرة بالنار.. هل عرفت أن رجلك جرى مع أول صرخة لك.. وأنى لم أعد مفعوصا تبلل العفاريت جلبابه.. وأنى والله.. والله العظيم لم أقصد ذلك.. هل عرفت كل هذا يا أمى قبل أن تبلعك النار مع التوت المحروق؟

قصص متميزة غير فائزة



لتعشق مازوشيتى إذن..!

منى وفيق ـ المملكة المغربية

"أنت رجل.. أليس كذلك؟ انظر ما كتب هنا: إلى رجل! حسنا إذن.. هاك شريط الكاسيت هذا.. أنصت إليه.."

كان هذا ما قالته له تلك الفاتنة صاحبة الجسد الأنثوى الصارخ.. أتكون الأشرطة حلت محل الرسائل الغرامية؟! أأصبحت السيدات هن المبادرات بإعلان إعجابهن؟! لابد وأنى سأسمع ما يرضى رجولتى ويشبع غرورى.كذا قال لنفسه وهو يشغل الشريط دون كثير تردد:

قبل الهمس أحسست روحى نجمة فى السراب..

يوقف الشريط.. يتنهد بحرارة عاشق: إلا هى.. ماهذا الهمس الأنثوى المثير؟ لكأنها سحابة حنين غارقة فى الهمس.. ويعيد تشغيل الشريط وحواسه فى حالة تأهب قصوى..

***

لازلت كما عهدتنى أعشق ـ بعد انطفاء الأضواء ـ أن أركض للصمت.. وأخط بخيالى خربشات تملؤنى دفئا وجنونا! ولعلك لست تدرى كم هى حبلى بالألم والأمل والحلم هذه الليلة

الليلاء.. وهذا النداء الجريح الذى تطلقه النجوم المتواطئة معك شبيه بصدى صوتك.. ثم إن السماء بديعة هذا المساء كمـــا لـــم تكن يوما.. إنها تتراءى لى صحيفة شاعر أنت قصيدتها!

كل هذا يفتننى بشدة ويغرينى بقتلك داخلى ألف مرة ومرة.. أجزم أنك لو سمعتنى الآن لاكتفيت بقهقهتك المعتادة: "هاهاهاها" وربما تقول بحنانك الشيطانى:

" أضيئى لى قاع البئر يا ذات العينين البراقتين كى أســتطيع انتشالك"

لذة تنضح بالمرارة أستشعرها كلما تذكرت قولك هذا الرابض فوق شظايا القلب.. لكن آخر إهاناتك المهذبة لى كانت علقمـــا يجتث أى لذة من جذورها..

"لم انتن مازوشيات بهذه القوة؟ أتراكن تعشقن العذاب لســبب أجهله؟"

تعليقك على حالة "الكوما" العاطفية التى كنت أعيشها.. أنـــت صاحب البذخ العشقى.. كان كالإبر تخزنى من الداخل.. وحينها لم تقو روحى التى كانت تخفت أن تصرخ رافضة تعليقك.. وما كان بالإمكان أن أخبرك يا صاحب ثقافة الجسد الساخن أنك هو ذا الطفل الذى خلت عينيه تحتضنان أحلامى الثكلـــى.. وأنـــك

الحب الذى دوخنى لاغيا عقلى.. ونابذًا أى دهاء نسائى قد تجود به أنوثتى المرهقة جدا وجدا وجدا من غرورك وتسلطك.. كان صعبا أن أدافع عن مازوشيتى أمامك!

دعنى الآن أتخلص من تلك المرارة التى ظلت غصة فى الحلق.. حسرة.. دمعة.. وجرحا يأبى أن يندمل! واعذرنى.. فما أملك إلا قواميس بدائية مرجعيتها قلب بدوى صافٍ ونقى كما الزئبق لأسألك بالمثل: هل المازوشية هى أن تحب المرأة بمنتهى الصدق والعفوية؟ أن ترفض أن تكون دمية مغلفة بورق هدايا لامع؟ أن تكون طيبة حد السذاجة وعاشقة حتى الثمالة؟ أمعنى المازوشية هو أن تكون المرأة طاهرة كدمعة طفل؟ متسامحة وحليمة فتقبل أن تعيش على آخر صيحات كازانوفا؟ أتلك هى المازوشية؟

***

بين أول الهمس وآخره: فى العتاب فلسفة يحملها العارف إلى من يود أن يعرف..

سيدى.. كيف للمنطق ألا يلبس العبثية وأنت تقول بملء الفم ألا وجود لامرأة بريئة طاهرة.. وحين تجدها تكون أول من يلوث طهارتها.. أول من يغتصب براءتها وينزع عنها عفتها؟!

أيجب ان ترى العالم بمنظار ملون كلما تملقها العاشق فـالنتين؟ أن تعلن الأفراح وتدق الأجراس بعد خياناته وأكاذيبه؟ لا والله.. لا أظن!

هل المازوشية هى أن نحب حتى الهلاك.. ويجرفنا العشــق إلى أبعد نقطة فى الجنون.. أن تتمسك بك ذاكرة القلب بشــدة.. فيسرى حبك فينا سيدى الرجل سريان الدم فى الجسد.. وتكــون سيدى حلمنا الجميل وغدنا المشرق ونبكى خلفك بكاء الأطفال.. هه؟؟؟ أجب يا من حسبته ظلا سأستظل به من شــمس الأيــام المحرقة.. أجب!!

آخر الهمس: ياااااااه كم مثير أن تحمل عنك الكلمات عبء القلب..

***

أووووف.. وما شأنى أنا؟ مخطئة هى تلك السيدة.. قالت إلى رجل.. إلى رجل.. ولست أنا ذاك الرجــل.. لــن أتلــف هــذا الشريط.. سأخرج أبحث عن رجل آخر أعطيه له..

وَقْــع

ـــــــــــــــــــــ محمد محمود شمخ ــ دمياط

فى شارع النقراشى وفى الطريق إلى منزلى الواقــع خلــف المصباح الحكومى فى حارة الشيخ "على السقا" .. كنت أمشى.. أدفع ساقىّ دفعا.. وأقاوم دغدغة النوم التى سرت فى جســدى.. كان ميلى للنعاس شديدا وكان الشارع خاليا.. وكانت الــدكاكين والورش والمعارض ومتــاجر الأدوات النســائية والكماليــات والمقهى والكبابجى يوحى منظرها جميعا بأنها أغلقت من وقت طويل.. أغرانى خلو الشارع وهدوؤه النادر بالتثاؤب.. وان أفتح فمى عن آخره وأضمه كما لو كنت أبتلع قطعة من الحلوى.. فى تلك اللحظة ــ ولا أدرى لماذا تلك اللحظة بالذات؟ ــ شــعرت بأننى لست بمفردى.. وبخلاف بضع قطط وفئران عند أكــوام القمامة.. هناك من هو غيرى يمشى فى الشارع.. فخجلت مــن طريقة وصوت تثاؤبى.. وأســرعت مشــيتى دون أن أحــاول الالتفات رغم رغبتى فى ذلك.

كان السكون يطبق على "النقراشى" عدا بعــض المــواءات والخرفشات.. وكان الأسفلت يتمدد متعرجا لامعا.. والأضــواء

من فوقه اختنق ببعضها.. وكان حذائى يصدر صوتا خفيفا من عند نعله الذى جددته حديثا.. ومع كل خطوة كنت أسمع وقع أقدام يأتى من خلفى:

ــ وقع أقدام؟

ــ وقع أقدام

ــ من الخلف؟

ــ من الخلف..

ترددت لكنى واصلت السير.. وحاولت اختلاس نظرة إلى الخلف.. رأيت قطا يحك ظهره فى الحائط ويرفع ذيله إلى أعلى.. وقعت عيناه فى عينى.. توقفت وأحسست بنظرته تثقب وجهى. بسملت وأعدت وجهى إلى الأمام.. وجدت الوقع يزداد ويقترب منى.. فاستبطأت مشيتى ودست على أطراف حذائى.. حتى حسبت أننى أسير إلى الخلف.. وانتظرت كعادتى لما أنتظر فى الأيام تمر.. المائع منها أو المر.. انتظرت أحدا يمر.. لكنى سمعت وقع الأقدام خلفى يتلاشى شيئا فشيئا حتى توقف..شعرت باضطراب فى معدتى وبرهبة تخض صدرى.. استعذت واستجمعت كل بأسى ولويت عنقى فى حركة سريعة إلى الشارع من خلفى.. فرت الفئران من أكوام القمامة وقوس

القط ظهره.. كررت التفاتتى إلى الخلف وحـــددت عينـــى فـــى الزوايا والأركان.. تابعت الفئران فرارها والقط شخر.. ولم أجد أحدا يظهر فى الشارع غيرى:

ـ من أين إذن يأتى هذا الوقع؟

ـ من هنا أكيد

ـ من يكون؟

ـ أحد من أهالى الشارع؟

ـ ربما.. ولكن لماذا لا يظهر نفسه؟ أو ظله على الأقل؟

ـ من قبيل المداعبة؟

ـ أويعرفنى؟ وأية مداعبة هذه التى توقف القلب؟

ـ أحد الضالين؟

ـ هل يوحى مظهرى بشىء يستحق منه مطاردتى؟

ـ يكون؟

ـ ..

ـ يكون؟

ـ ..

أحسست بالتساؤلات فى رأسى كالنار.. وبالعرق يخرج منها ساخنا لزجا.. فكرت فى قراءة آية الكرســى.. اخــتلط أولهــا

بآخرها.. رفعت يدى.. اعتصرت أنفى بقوة.. تمنيت أن أجرى بينما ساقى لا تقوى حتى على الوقوف.. سمعت وقــع الأقــدام يعود خلفى من جديد.. حاولت التشاغل عنه بأن أعــد أعمــدة الكهرباء التى أمر بها.. الفكرة راقت لى.. بعد عمــود واحــد سئمتها.. بل وتخيلت أن كل عمود يرمى سلاسل صفراء يكبلنى بها ثم يجذبنى إلى المصباح ويتركنى.. فأسقط فى سواد الأسفلت حتى يتسلمنى عمود آخر.. وكنت قد اقتربت من حارة ضــيقة تؤدى إلى سوق الخضار.. فلما حاذيتها لمحت ســيارة زرقــاء واقفة فيها.. فى غمقة زجاجها أحسست بعيون ووجــوه داكنــة تنظر إلى.. تتابعنى:

ـ يرون؟

ـ يرون

ـ والأقدام؟

ـ لأحدهم

ـ أحدهم؟

ـ أحدهم..

ـ مطاردة؟

ـ لم؟

ـ اقترفت شيئا؟

ـ ماهو؟

ـ تأخرت؟

ـ لم أره منذ زمن طويل، وطال الحديث بيننا، وخجلت أن أقاطعه

ـ وماذا لما تأخرت؟

ـ اشتباه؟

ـ ربما

ـ ربما؟ ما وجه الاشتباه فى رجل مثلى؟ لا يعشق مثلما يعشق الفيشار ورائحة البن المحمص؟ تدنع عيناه من التومباك والضحك.. ومن عيون القطط يرتعب.. يشعر فى الأماكن العالية وأمام صفحة الحوادث بدوار.. يقرأ اللافتات المضيئة بصوت مرتفع.. ليس فى صدره سوى أوراقه وقصار السور؟

رغم ألم شديد من مسمار فى نعل حذائى.. كنت أمشى بخطوات سريعة واسعة.. وكنت أحس بآلاف من العيون فى الجدران وأبواب الدكاكين ومداخل البيوت والنوافذ المواربة والمغلقة تتابع ما يحدث.. وحين ظهر المصباح الحكومى ومن خلفه منزلى.. رغبت فى الجرى.. توقعت أن يلحقوا بى..

فاقتربت واقتربت.. ولم أستطع أن أمنع نفسى قفـوات سـريعة متشنجة فوق درجات المدخل.. ولا أذكر هل كان الباب مفتوحا؟ أم مواربا؟ أم مغلقا؟ لا أذكر سوى أننى أغلقته بقوة.. وألصقت له ظهرى.. وشعرت بدبابيس حارة تنغـز فيـه.. وبأنفاسـى تضطرب صعودا وهبوطا فى الهواء الراكد من حولى.. ووقـع الأقدام يقترب من الباب.. انحنيت وجحظت فى ثقـب البـاب.. مرة تلو الأخرى.. والوقع يقترب قويا كأنه يـأتى مـن مكبـر للصوت.. يدوى فى المكان.. يهز الجدران والأرائك والصـور المعلقة.. فجأة توقف.. سكنت كل الأشياء.. خيم فـى المكـان صمت ثقيل.. فرك عروقى واحدا واحدا.. وأنا أمط سمعى إلى كل ما حولى فى الداخل والخارج.

من أوراق جندى إسرائيلى

مكرم جرجس ــ الجيزة

١٩٧٣/١٠/٨

الخامسة صباحا.. مكتوب عاجل بأن أتقدم بكتيبتى لتدعيم دفاعنا فى خط المواجهة مع المصريين.. تقدم يا بطل ١٩٦٧.. تقدم لتحرز انتصارات جديدة وتحمل أوسمة ونياشين جديدة.. ثقيلة أوسمتى ونياشبنى.. هى كَفَنِى!

قتامة اليل مازالت تبتلع الأشياء.. السماء والرمال والجند.. كل شىء قاتم.. جمعت على عجل أوراقى الخاصة.. تاريخى السرى الذى لا يعرفه أحد.. لأخفيتها داخل بزتى العسكرية.

لماذا أرتجف؟ هل الموت مخيف؟ وما الفرق بين الموت داخل كفن من الأوسمة والنياشين أو الموت تحت رمال سيناء؟ معذرة يا صغيرى ديفيد.. لقد فعلتها زوجتى ــ استر ــ وأتت بك إلى الحياة بالرغم منى.. مازلت أطالع فى عينيك نظرات الطفل العربى القديم.. فهل تنتظرك نهايته؟

١٩٦٩/٩/٢٢

حبيبتى الغالية استر.. الحب قيمة إنسانية إيجابية.. لذلك فلا مفر من أن أنهى حبنا.. لا تندهشى.. لا تشكى فى حبى.. حبك

هو الحقيقة الوحيدة التى أعيشها.. لكن ما حيلتى؟ التساؤلات التى تعرفينها كبرت.. أصبحت أسوارا عالية.. والأجوبة التى عنـــدى مفزعة.. لم أعد اقدر على أن أطرح تساؤلاتى حتى عليك أنت.. ولم أعد قادرا على أن أطرحها حتى على نفسى.. فى آخر لقـــاء رغم كل حبنا.. لم نتبادل كلمة واحدة.

حبيبتى فى عينيك حب لم يولد.. فى عينيك طفل لم يولد.. فى عينيك نظرات الطفل العربى القديم.. لذلم فلا مفر من أن أنهـــى حبنا.

١٩٦٩/١٠/١٨

شاعرى المفضل "يعقوب باسار" يقـــول اليـــوم فـــى مجلـــة معاريف: الحرب المقبلة ننشئها.. نربيها.. مابين حجرات النـــوم وحجرات الأولاد.. النعاس أخذ فى الاصطباغ بالسواد.. ونحن — من ملازمته — فى فزع.

لا أحد غيرنا نحن عزيزى "باسار" يدرك هذه الصورة.. فكل أطفال العالم يستقبلون حجرات النوم فى دعة وسكينة.. يتعلمون الحب فى حجرات الأولاد.. يحتضنهم النعاس فى استرخاء لذيذ.. إلا أطفالنا يا عزيزى "باسار"

ففى قاع العيون

جملان فى لون البهيم

يرشف كلاهما فى فم الآخر

مياه الرعب الخضراء

ذلك لأننا نستــنبت فى تأنٍ وثقة

زهرات الحديد للحرب المقبلة

ما بين حجرات النوم

وحجرات الأولاد

يا شاعرى "باسار".. تحت وطأة اللبن الأسود الذى رضــعته فى حجرات النوم.. قتلت وأنا فى الثانية عشر من عمرى طفــلا عربيا.. مزقت جسده الغض.. ونثرت أشلاءه الدافئــة بيــدى.. سألته قبل أن أفتك به:

ـــ هل تعرف أفران الغاز؟

قال: لا

ـــ هل تعرف الغارات على حارات اليهود فى اوربا؟

قال: لا

ـــ هل تعرف التيه أربعين عاما فى سيناء؟

قال: لا

قلت فى حسم:

أنا أعرف! وأعرف الجواب عن هذا كله: خذ.. خذ.. خذ..!

كنت إذ ذاك فى الثانية عشرة من عمرى.. وكنـــت أعـــرف أسئلة كثيرة.. وأعرف الجواب عنها.. اليوم أنا فى الثلاثين مـــن عمرى.. عجوز.. لدى تساؤلات كبيرة.. ولـــدى عنهـــا أجوبـــة مفزعة!

ملحوظة:

يوما ما سأكتب كتابا عنوانه: هل العالم هو الـــذى ضـــدنا أم نحن الذين ضد العالم؟

ملحوظة أخرى:

رب الجنود.. إله إسرائيل.. لماذا أنـــت رب للجنـــود وإلـــه لإسرائيل وحدها؟ لماذا يجعلونك مثل والٍ تركى يوزع الأراضى والضياع؟

١٩٧١/٩/٤

قلت لإستر:

ـــ لقد تزوجت لأننى أحبك.. لكن احذرى لا مكان للأطفال

قالت: لماذا؟

لأن حلم الوطن الكامل الذى يزرعونه فى الأدمغة.. لا يهيئ مكانا لطفل..

لكن الغبية لم تفهم.. وحبلت..

٦/١٠/١٩٧٣

أشم رائحة الجثث.. أوسمتى العسكرية كفن.. الخيمة كفـــن.. خطوات الموت تقترب.. وداعا يا "إستر".. وداعا يا "ديفيد".. يـــا صغيرى المسكين.. لماذا جئت إلى هذا العالم المضطرب؟ عيناك يا صغيرى نافذتان تطلان على الجحيم.. قد يأتى يـــوم.. ربـــاه سيأتى حتما هذا اليوم.. سيختطفك صـــبية عـــرب إلـــى مكـــان مهجور.. سيسألونك:

– هل تعرف مذبحة دير ياسين؟

– هل تعرف جحيم الموت فى سيناء؟

– هل تعرف أطفال بحر البقر؟

– هل تعرف طفلا عربيا قتلوه وهو فى مثل عمرك؟

– هل تعرف قوما بلا أرض؟ بلا هوية؟

لن تجيب يا "ديفيد".. لكنهم سيجيبون..

رباه.. نحن نحفر قبورنا كل يوم بأيدينا.. وحلم الوطن الكامل لا يهيئ مكانا لطفل..

مشــوار

ـــــــــــــــــــ فتحى أبو المجد ــ قنا

أبى الحبيب..

أمى تسأل عنك..

إخوتى يشتاقون لصوتك وهداياك..

ترعتنا تتنسم رائحة جلبابك.. قاربك الصغير ما زال علــى الشاطئ.. شبكتك المنشورة على واجهة دارنــا الريفــى تفــتح عيونها شوقا لرؤيتك..

أكتب الخطاب وأمزقه.. وأمزق معه حنينى إلى والدى الذى لم أره منذ مدة.. ملامحه وتقاسـيم وجهــه الأســمر تطــرق ذاكرتى.. هذه أول مرة أخط فيها مكتوبا له إرضاء لأمى التــى تربت على كتفى الصغير.. وتذكرنى أننى رجل البيت فى غياب والدى.. أستحلف قلمى أن يمنحنى قدرا مــن حكمــة الكبــار.. مزقت كآبة سطورى وبدأت من جديد..

والدى العزيز

لقد نجح أخى "فضل" فى امتحان الشطر الأول من الصــف الثانى الابتدائى.. وأخى "محمود" لعب بشــبكتك هــو وأختــى

"رضا" ونهرتهما أمى قبل أن ينزلا الترعة المجاورة ليعبثا داخل قاربك الصغير الراسى أمام الدار..

الليل المغترب يصافح شعورى بالوحدة.. أصل إلـى نهايـة الخطاب.. لأضمه إلى صدرى فهو أمنية غالية تمناهـا أبـى.. سيطير من الفرح حينما يصله.. ويعلم أن ابنه "رابـح" تلميـذ الصف الثالث هو الذى كتبه بنفسه.. سيقبل حتما مـن سـيقرؤه عليه حرفا حرفا.. ما أقسى عمل أبى.. وغربته من أجلنـا..!! لكن ما أحلاه حينما يأتى ألينا محملا بكل شىء بسيط..

لقد تأخر هذه النوبة.. منذ كان فى زيارتنا الأخيرة..

ـ لن أغيب كثيرا قبل أن أجئ إليكم بما تحتاجون إليه مـن مؤنة..

هكذا قال لأمى يوم سافر..

كنت راضيا هذه المرة عما سـطرته أنـاملى الصـغيرة.. جاهدت كثيرا لأدون عنوانه على الظرف بخط حسـن.. حتـى يصل الخطاب إليه سريعا..

فى صباح اليوم التالى.. لم أجد صعوبة فى معرفـة مكتـب البريد وإيداع الخطاب داخـل الصـندوق.. فالمكتـب جـوار المدرسة.. فى طريق العودة كانت سعادتى بالغة بـأننى فعلـت

شيئا.. كانت رائحة أبى تستقبلنى.. وخطواته إلينا عائدا تسبقنى إلى دارنا.. وها هى شبكته المنشورة على واجهة دارنا تلوح لى من بعيد.. حقا لقد هجر أبى مهنة الصيد ليشتغل عاملا مغتربا للبناء.. بحثا عن وضع أفضل.. من أجلنا..

كنت أسرع الخطى مخترقا زحاما كثيفا أمام دارنا.. أتلمس أجساد بعض النسوة المتشحات بالسواد.. وكانت أمى تنوح وشعرها منشورا للريح:

ــ كنت أملنا يا محمد

تسمرت مشدوها أغالب دمعة تحجرت فى عينى الصغيرتين.. ونظراتى الزائغة تمرق صائبة إخوتى بملابسهم الممزقة وهم يصرخون..

أمام البيت لأول مرة أشاهد سيارة حمراء رابضة.. يرقد بداخلها جثمان أبى الطيب..

كنت أقل إخوتى صياحا وبكاء وأعمقهم حيرة وحزنا.. فكنت أعانق فى داخلى رجلا مثل أبى.. تقدمت خطاى الوئيدة مع الرجال تجاه السيارة الحزينة.. ونظراتى مصوبة ناحية القارب والشبكة التى هزتها الريح فتمايلت.. كأنما تحيى "الريس محمد" تحية أخيرة.. وتكتب سطرا جديدا من عمر مشوارى..

كثير من الاشتهاءات المؤجلة

حسام المقدم ــ الدقهلية

لك عينان حالمتان ياخالد.. ناعستان..مرسومتان داخل عُشب أهدابك.. خطان خفيفان أسودان أسفلهما.. كثيــرا مــا مــررت بأصابعى فوقهما.. كأنما لأستجلب قطرة من قطراتك النازحة.. قطرات عيونك ساخنة دائما يا خالد.. تنهل من قلبك المتجمر.. أيها الغائب خلف ضباب الصبح.. الواقف دائما على مســافة.. المتأخر عن موعدك.. الحالم أكثر مما ينبغى... الـــ.... الـــ...

(١)

هناك على سحابة قريبة.. ستجد "سلمى" تقف ملوحة.. كتــل من السديم تحملها إلى هذا الغائب المختفى خالد.. لكنـــه يبتعــد ويبتعد.. يوغل فى البعد اللانهائى.. ستراه "سلمى" عبر الحواجز الشفافة.. جميلا شاحبا.. قادرا على جلب الـــدنيا معـــه.. مـــع ابتسامته يتعرج الخطان الأسودان تحت عينيه فى شحوب يميز هذه العينة من البشر.. ترى هل كانت تتغزل فيه وهـــو الـــذى أمطرها كلاما وغزلا وحلما.. أم كانت تستعطف قوة عليا مانعة كى ترسل لها.. ولو طيفا عابرا مـــن هـــذا المخلـــوق؟ ربمـــا استجمعت ذاكرتها وحاولت أن تحكى..

(٢)

مدرسة صغيرة كعلبة كبريت.. كنا تلك الأعـواد الصـغيرة برؤوس يافعة.. فى الفسحة نجثو لصق السور.. أعطيك براية.. تمن على بقلم رصاص.. أخط على التراب أشـكالا ودمـى.. تمسحها.. أغضب منك.. تعاود أصبعك — فى مهـارة رسـام ماهر — رسم دنيا صغيرة.. شجرة وعريس وعروسة.. ألعـب بلعبة العناد! أشطب دنياك.. تنهرنى.. أذعن وأحلف أننـى لـن أمسح ما ترسمه.. أستحلفك أن تعاود رسمك.. رسمك جميل يا خالد.. لم تفلح محاولاتى فى استرضائك.. عنيد أنت وحرون.. لكن طبعك الجميل يعاودك.. وتصير فى شـفافية هـذا الأفـق المنفسح.. ترسم أبا قردان.. أقترب بإصبعى من منقاره.. تزعق فىّ: — احذرى نقره! أرتعش فجـأة وأسـحب يـدى.. يـدق الجرس.. نؤجل رسم دنيانا للغد.. كم هو بعيد هذا الغد!

(٣)

صبية وصبى يتجهان صوب النهر.. تعانقه بيدها وبالأخرى زمزمية ماء! مثل فلاحة تتبختر نحو الصفحة الناصعة.. تمـلأ الزمزمية.. تناوله ليشرب.. يرش من فمه الماء رذاذا.. تبتعـد عنه ويداها فى منتصف خاصرتيها متوعدة:

ـ الفشحة يا خالد قربت تنتهى! يضحك بكل مافيه: ـ حتـــى الآن لا تستطيعين نطق السين؟ تجلس هى مدعية لا اهتمامهـــا به.. منكمشة فى وضع حمامة تعجز عن الهــديل.. يحضــــر الحجارة ويرصها فوق بعضها تاركا ثقبا.. هنا الباب... يـــدخل غصبعه.. هنا الحجرات.. يطوح كل ذلك لتتسابق الحجارة إلى النهر.. تسأله لماذا؟ يجيب: فركش! بداخلها تهيم وتحزن وتدرك أنها ـ أبدا ـ لم تكن لعبة.. لقد رات نفسها حقا فـــى الحلـــم.. كانت سلمى وخالد فى حجم عقلة الإصبع وبداخل هـــذا البيـــت تحديدا.. لماذا هدمت بيتنا يا خالد؟ الجواب كان فـــى معقوليـــة واثقة: لا تقلقى.. يوما ما سيرجع كما كان!

(٤)

لَكَزْتُ "خالد" بشدة.. كان يحاول سرقة لمسة! الحمد لله طُرِدنا من السكشن! الجامعة اليوم تغوى.. سنطير معا وسأمنحه اللمسة التى يتمناها.. لا لن أرجئ شيئا يتمناه.. اليد فى اليد.. الكتف فى الكتف.. ننظر لبعضنا.. أحدج عيونه الهامسة.. نتعب من السير فنجلس.. من هذا اليوم وخالد أصابه فيروس الفكر! سيحاول أن يصلح الكون.. وطالما أننى ضمن أشياء الكون فقـــد شـــملتنى محاولة الإصلاح.. يا لك من شخص مغاير يا خالد! تقول انـــه

ليس من المهم تلامس الأيدى والتصاق الأكتـاف.. الموضـوع كيف نقول ما نوده دون الإفصـاح والثرثـرة.. دون الأشـعار الممجوجة ورطانة الغزل العربى.. من يومها وأنا أعشق لغـة عيونك يا خالد.. صارحتك بما أراه فى عينيك.. بهاتين اليمامتين الرابضتين فى جوف عينيك.. لكن فكرك ينمو ويكبر ويعلـو.. وضيقك يتضخم.. تنفخ هواء حارا.. تقذف الحصوات بقدمك فى اهتياج.. تقدم مشروعك لعالم جديد.. ترسمه فى ورقة.. مدينـة بخمسة شوارع.. تبدأ بشارع الأمل وتنتهى بشارع الحب مرورا بالنظام والوعى ومقهى العلوم.. تصورك هذا رفعته إلى الدكتور "نادر" أستاذ الرسم والتصميم.. هل أنسى كيف وصـفك بحفيـد أفلاطون؟ بل هل أنسى سؤالى لك : أين مسكننا فى مدينتك يـا خالد؟ يومها أفزعتنى: إنها ليست لنا.. بـل لأنـاس قـادمين! أغضب..أطفح بالثورة على إصرارك إرجاء أحلامنـا.. تـزم شفتيك.. وتهطل دموعك القريبة.. ساخنة خارجة مـن جـوف أحلامك المتشظية.. الإنسان الوحيد الذى كانـت دموعـه قـوة ضخمة عملاقة دافعة له هو أنـت.. أقلـدك واخـرج دموعـا تغسلنى.. تزيل غبشة الأفق.. ترفع كمامة الرؤية.. لكن يبدو أن دموعك غريبة عجيبة ليست كدموعنا!

(٥)

امرأة ورجل يلتقيان صدفة عند مفترق طـرق.. تغضـنت الأيدى وتعرقت فأضحى التلامس خشنا.. يتحادثان عن الماضى والزمن والحلم.. يودعها! تنثنى لتبصره يرتفع ويشـف قلـيلا قليلا.. على بساط بنفسجى يعانق تلك السـحب.. يشـير إليهـا لتصعد إليه.. تجرى.. يخيل إليها أنها تجرى رغم وقوفها فـى مكانها.. تحس بثقلها.. تمد يدها.. هو لايزال يواصل ارتفاعه.. وتحليقه.. تتعب من انبساط يدها بالنداء والرجاء.. ويختفى داخل الغيمات.. هل سيهبط ثانية فى صورة قطرات مطر تتلقاها فـى كفها المطروحة فى تضرع؟ سوف ترون تلك المـرأة تجـوب بسحنتها المشعثة الشوارع.. تسأل هذا وتستعطف ذاك وتقبل يد آخر.. ترجوهم جميعا أن يبسطوا لها سلما فتصعد إلـى هـذا المختفى فى عليائه.. يـأتون بالسـلم.. ولا يسـمحون لهـا إلا بالصعود درجة واحدة.. تمد بصرها لاهثة.. هو بعيد بعيد.. فى لحظات إفاقتها توقن أن السحب عشقن "خالد" وأخذنه.. سـتظل واقفة تنتظر القطرات المائية.. بالتأكيد هو الذى سيبعث لها هذه القطرات بعد أن صادق الغيمات والسحب.. ولـو تعبـت مـن وقفتها فستفتش عنه أديم الرض.. وستجمع بقايـاه مـن رحـم

المدينة.. أبدا لم تهدأ تلك المرأة الممسوسة.. كــل مــن يراهــا سيقول إنها مخبولة.. لم يكن ذلك ليستدعى يقظتها.. كل همهــا هو هذا السلم الضخم العالى للصعود إلى هناك حيــث يرقــد.. ربما ركبت مركب الشمس لتلحق به لينعما بجولة برفقــة إلــه الشمس فى موكبه.. هناك قد تجد أثرا لشوارعه الخمسة!

(٦)

كلهم عادوا إلا أنت يا "خالد".. أحدهم رآك تحدق بالنجوم فى حديقة باريسية.. وآخر أبصرك تتأبط ذراعا إحدى الشقراوات.. وثالث حلف أنك الآن فى سيبريا.. هــل تكــررت وانطبعــت واستُنْسِخْتَ آلاف الطبعات؟ العائــدون يقولــون أنــك حققــت مشروعك ومدينتك ذات الشوارع الخمسة.. فى كل مكان ذهبت إليه بنيت المدينة.. ما أسعدنى أنك لم ترجئ بيتنا هذه المــرة.. كنت تستبقى بيتا خاليا وتقول لهم إنه لنا.. ترى ما لون عينيــك الآن يا "خالد"؟ أكاد أراك الآن تتشظى بالحنين.. يقتلك إحساسك إلى ذات المدرسة والجلسة لصق السور! من المؤكد أنه لم يعــد فى العمر مزيد من الانتظار.. سأهبط من فوق تلك الســحابات الوردية.. وسأستبقى لك وردة حمراء تنشقها صباحا ومســاء.. ففيها ترياق من زمن صلب.

الأيقـــونـــة

ـــــــــــــــــ محمد جراح تاج الدين ـ الجيزة

تتصدر أيقونته مقدمة الهيكل مشدودا برأسه المائلـــة علـــى صليبه.. تسرى قشعريرة فى جسدى وتتملكنى رهبـــة وخـــوف يبرؤنى منهما فأستعيد نفسى لأقرؤه السلام.. فيملأنـــى بعينيـــه الوادعتين سلاما يفيض عن حاجة كل البشر.. أرتعـــش وقلبـــى ينتحب تضرعا: يا مخلص.. خلصنى.. خذنى إلى ملكوتك.. فما عادت لى رغبة.. وليس بى اشتهاء..!

ينفضون من حولى والصلاة قائمة! ويسد الشمامســـة بـــاب الهيكل دونى.. يهتف قلبى وينطق لسانى: يـــا معلمنـــا جئـــت مخطئا.. بل جئتك شاكيا وهأنذا واقف فى حضـــرتك.. فيفيـــق الأسد القابع أسفل قدم مرقص.. يطرد عـــن نفســـه خنوعـــه.. رافضا الاستسلام.. فيشق الأيقونة مكشرا ومزمجـــرا.. فتـــرتج لزمجرته الحوائط ويغادرها بهاؤها.. ويتوالى سقوط فسيفســـاء النوافذ العالية المطبوعة بمعجزات القديسين! أصيح عليه وأنـــا فى حيرة من أمرى: يا مخلص.. متى يكـــون خلاصـــى؟ يـــا مخلص.. هب لى خلاصا مما أنا فيه! فيحاصرنى الوحش مـــن

كل اتجاه.. أجأر وأنا أقبض على كل ما تبقى من قوتى.. فتخور عزيمتى وأنا أحتمى بمقاعد الإيوان الخشبية.. فيأتينى إليها الوحش مدمرا!

***

تموت يداه على السياج الفضى وهو يتشنج ملتاعا: أنقذنى يا حسين! يرتد إليه صوته من مقام السيدة: مدد يا أم العواجز! حتى إذا أحاطوا به محاولين انتزاعه رددت كل مآذن مصر صوته.. ونحيب شكواه.. تزفه الصبية فى الشوارع.. ويتجنب الرجال رؤيته.. وتتوارى عن هيئته النساء..

يعود.. فلا يعود يشكو.. ولا يجأر صوته بآهة.. ولا تعود عيناه تنتحب! يعلمون قدومه قبل أن يهبط أى قرية أو يدوس أى حى! تعلن عنه أجراس الكنائس.. وتكبيرات المآذن.. يتلونه فى ترانيمهم.. ويقرؤونه فى دروسهم.. يتأسون به فى مجالسهم.. ويخلعونه على باب معابدهم!! فيأتيهم ملء آذانهم وكمال رؤيتهم.. فيتوارون منه.. فيعود يكشف عنهم مخابئهم حتى إذا أعياهم وأطار النوم من أعينهم وأعصى عليهم أبناءهم.. زينوا له نساءهم وأناخوها طائعين فى طريقه.. فتصمت الأجراس.. وتنطفئ المآذن وهو يجر جسده وحيدا وهم يواصلون رميه بكل ما تصل إليه أيديهم.

تكسير العظام

صبحى شحاتة أحمد ـ القليوبية

إذًا.. إلى الماء أنت أيضا!

صاحت الآنسة ودفعتنى ـ ربما ـ باحتقار فهويت..

***

عندما كانت تطل من شرفتها ـ لابد ـ كانت ترانى جـزءا من لوحة ضخمة: بحر وسماء.. تنزلق بينهما شـمس قانيـة.. وعماء ضبابى.. يمور ملتفا حول نفسه.. مستحيلا طيـورا مـا تلبث أن تتخلق حرة.. تنمو فى دنوها وما تكاد تكتمـل حتـى تهوى بمناقيرها ملتقطة السـمك.. خـلال المـوج المتسـارع باطراد.. باتجاه المرساة القديمة.. ناثرا رذاذا على وجهى.

لم أكن منشغلا بجدوى الذهاب إلى المرساة كـل غـروب.. سؤال الجدوى عموما لم يعد يعنينى.. كان يكفينى أننى آخذ راتبا شهريا مقابل ذلك من الآنسة.

ما أن تنبثق النقطة اللامعة.. حتى تتسع ببطء.. ثـم تعـتم.. متخذة شكل قارب يكبر.. كأن يدا تضيف له أجزاءه.. وقائـده يجدف بقوة.. تتناهى إلىّ ضـربات المجـدافين لطيفـة تشـبه

الوسن.. فأتناول الكاميرا من على كتفى وأشـرع فـى التقـاط الصور الفورية له.

بعد أن تشاهد الآنسة الصور.. أضعهم فى ألبـوم الأحبـاء وتحتهم التعريف بالشخص العارض وزمن العرض. ورغم أنها كانت بعد تأمل الصورة تضحك ساخرة.. إلا أن البحر السـخى لا ينى يرسل لها حبيبا جديدا فى الغـروب طالمـا هـذه هـى الطريقة التى رغبَتْها للقِران.. بعد أن ملَّـت.. وهـى سـريعة الملل.. الحديث التقليدى مع خطابها ومحاولة فهمهم.. أو البحث عن خفقان فى قلبها لأحدهم.. حتى هتفت عابثة وهـى دومـا عابثة: إذاً سيأتى حبيبى من البحر! وسرعان ما تواطأ الشـباب الراغب بها من العائلة وخارجها وأقـاموا عرضـا مسـتمرا.. أسموه: عرض الأحباء.. يقدم كل واحد منهم نفسه فوق قـارب بتتابع كل غروب أمامها حيث كانت تجلس على مقعـد فـوق المرساة وحولها حاشيتها.. كملكة طبعا حتى ملّت.

فاستخدمتنى بواسطة إعلان فى الجريدة اليومية.. ثم انتقتنى ــ لا أهتم بمعرفة المقياس الذى اختارتنى على أساسه من بـين المتقدمين ــ فصرت ألتقط الصور وأذهب لأعرضها عليها.

لم تكن ترتدى شيئا تقريبا حين عرضى للصور عليهــا.. لا تخجل من عريها.. ليس لأنها تعيش وحدها تقريبا وإنما لأنهــا اعتادت ذلك.. شئ من استهانة كانت تخلفها فى النفوس.. سحر الوفرة الباذخة يكسوها.. ناهيك عن الجمــال كغطــاء بذاتــه.. الستائر العملاقة والخفيفة كــدخان فــوق الحــوائط.. الصـــالة الفسيحة.. والغرف مكدسة بقطع الأثاث.. اللوحات.. الفازات.. الزهور.. كل شىء مثمّن.. يكتنفه ضباب من أحاسيس معتقــة تفوح عبر زمن عريق قديم.. عادى شديد الألفة.. وهى بلا تعمد تفك وتضفر شعرها.. تغير مكياجها.. تبدل ما يسمى ــ علــى سبيل المجاز ــ ثيابها.. تلعب على البيانو.. ترقص.. تنام فــى أى مكان بوداعة.. تقفز فى البحر.. فهل ينقصها شىء إذًا؟ هى التى تفعل كل شىء تقريبا بعادية مدهشة.. هى التى تتســلى.. هى... ونبرة صوتها الدسمة الهادئة لابد لوصفها أن أستخدم هذا النوع من الجمل:

هب أنك سمعت بغتة وأنت تتريض فى جنة همسا صادرا من وردة.. أفلا تظن حتما بأنك فى حالة وسن شفيف.. كأن نفسك تخايلك بعد أن استحالت طيفا يطوف به الهواء.. وأنك ارتقيت وتماهيت فمسست ومسست..

وإذ أتكلم عنها بهذه الطريقة.. فلابد أننى أشير إلى أن حبى.. إن لم يكن ولهى.. الذى كنت أقاومه بالنظر إلى موطئ قـدميها أثناء الحديث معها.. أو إلى اللوحات.. لأنها اعتادت ملاحظـة حب الآخرين لها.. لا سيما الشباب وخاصة الشـعراء مـنهم.. الذين يبدون كالممسوسين فى حضرتها.. إلا أنها فطنت بعد حين إلى أن تماسكى يفوق ما توقعته منى وهو: نوع مـن الالتـزام بالحدود النابع من الوضع الطبقى.. فأنا واحد مـن "الشـغالين" طَلَعْتُ أو نَزَلْتُ كما يقال.. الذى يجعل أقصى طموحاتى تبلغ حد التمنى دون أن تفارقه.. بأن يظهر ذلك فى نظرات متلصصة.. جبانة.. تكشفها هى بغتة.. منعكسة على المرايـا العديـدة.. أو بالتفاتة محسوبة منها.. فيَرضى غرورها.

لكن شيئا من ذلك لم يحدث.. على الأقل بالوضوح المرضى الذى اعتادته من الآخرين.. إذ دائما كان يلوح على وجهى مـا يمكن تسميته بالرضا خلال ابتسامة دائمة.. كأننى موشك بعـد هذه البرهة أو تلك على القهقهة الساخرة.. لكن مالم تكن تعرفه طبعا ـ ذلك لأنها لم تكن تعرف كل شىء إذا كنت سأبحث لها عن نقيصة ما ـ هو أننى شغَّلتُ نوعا من رد الفعل الذى لا قبل لها به.. لأننى كنت أعرف أن انسياقى وراء عواطفى.. سيكون

نوع من بلع الطعم.. دون أن أحظى منها بشيء أبدا وليس ذلك لأنها تسمح بالإعطاء.. وإنما لأن استمتاعها ينصب على اختبار جمالها على الرجل الجديد.. حتى ترى تأثيرها الطاغي عليه.. فتخلفه وراءها وتمضي.. إنها مع ذلك لا تعدو أن تكون هي ذاتها اللعبة البناتية الشهيرة: طغيان.. استعمار.. فرض العبودية.. التي يسميها العشاق "حبا".

هكذا بدأت أجري تمارين العلو فوق رغباتي.. إنها نفس تقنية الزهاد عموما للتحكم في نفوسهم.. فما أن تبلغ درجة الزهد الحقيقية في شيء.. فكأنك امتلكته حتى استنفذته وملكته.. فتركته خلفك يابسا.

فخلال حديثي معها عن عشاقها أوجه نظري إليها محاولا تخيلها في صورة عادية.. خاصة مناطق حسنها الرائع.. بعين ناقدة.. كمن ينظر في أدوات .. وعندما أجدني غير قادر.. أتأمل لوحة بجوارها فيما أتحدث.. وإن لم أستطع أنحني على شيء: هذه الفازة أو تلك الطفاية.. تحفة على شكل تمثال ضاحك.. وأصب تفكيري عليها.. خاصة الجهد الذي بذله الفنان في إنشائها.. وإن لم أقدر ألجأ إلى العَدِّ من واحد إلى ما لا نهاية.. بكل تركيز كأنني أنوم نفسي.. حتى أنسى وجودها تماما

كأبله.. حتى يضطرها ذلك إلى محاولة إغرائـــى كـــرد فعـــل غريزى ــ ربما ــ عند ذلك فحسب أدرك نجـــاحى "المـــر".. وأنفلت لأتركها ورائى.. فتتبعنى محذرة من لعبتى.. فهذا النوع من السلوك ليس غريبا عليها.. إنه ظِلُّ سلوكها.. نسخة ذكورية من طريقتها فى فهم العالم.

تهبط إلى غرفتى المجاورة لغرف "الشـــغالين".. عـــالمى.. فتجدنى أمام المنضدة الصغيرة أدخن وأكتب باستغراق.. فالكتابة عندى نوع من السفر إلى مكان وزمان لا أعرفهما.. فتحط فوقى بثدييها.. فيضيعنى النعيم.. وأجاهد لألوذ بما لا سبيل للوذ به.. فاسعل كعجوز.. وأدبدب كطفل.. وأهرب كشاب نـــزق يـــروم اللعب.. فتتبعنى بالوسائد تلقيها على.. بالفازات.. الطفايـــات.. اللوحات.. الستائر.

صاعدة هابطة ورائى السلالم العديدة.. بلا كلـــل أو ترفـــق بالشغالين الذين تنقسم ظهورهم فى اللملمة والترتيـــب وإعـــادة النظام وهم فى غاية العجب من تكرار هذا اللهو.. ولولا خشيتهم منها لتقولوا عليها ــ حتما ــ بذلك للضيوف.. لا ســـيما كبـــار شخصيات العائلة من جهة.. ومن جهة أخرى كانوا يشـــعرون بأننى واحد منهم.. وانتصارى ذلك نوع من الإعلاء الضـــمنى

لهم فى نظر الآنسة.. إن لم يكن المجتمع كله.. فكانوا يدعوننى للعشاء معهم ويدور الغمز واللمز: انت ولد.. يرزق من يشـــاء بغير حساب.. هكذا.. فيما يضحكون بخفوت.. ولم يكن بوسعى إلا التواطؤ مع ذلك.. فهم لا يمكنهم فهم أن الأمر سيان عندى.. لأننى أعتقد أنه ليس هناك وضعا مثاليا ما أن أبلغه حتى يتحقق لى نوع من مطلق السعادة.. رغم ذلك كنت أتوجس خاصة من الآنسة.. لكنه التوجس المعتاد الذى لا يمنعنى من دخـــول أيـــة تجربة.. بل يجعلنى يقظا تقريبا.. يقظة السائر فى نومه.

كالمعتاد لبيت نداء الغروب.. وذهبت إلى المرساة وظللـــت أنتظر ظهور احد الأحباء المتواترين فوق قاربـــه لأصـــوره.. متابعا كيف يظهر لى الوجود نفســـه.. لا يشـــوبنى شـــىء إلا نظرات الآنسة من شرفتها.. كأنها تراقبنى.. لا سيما وأننى كنت أرتدى ملابس سوداء أنيقة جدا.. حرصت على ارتدائها كنـــوع من عدوى الأناقة التى مستنى من الشباب المتردد كـــل لحظـــة على الشاليه للتقرب منها.

شعرت بها غير بعيدة عنى.. كأنها فوق المرساة.. فواصلت فى طريق الزاهدين المعتاد.. لا سيما وأن النقطة التـــى تشـــى بحضور حبيب جديد لاحت هناك.. أو أننى توهمت ذلك بفعـــل

الاعتياد الذى صار آليا.. فاقتربت من حافة المرســـاة: وشـــيش الماء.. رائحة التلاطم الخفيف للموج مـــدا وجـــزرا.. الســـمك الصغير.. الطحالب.. الريم.. لاأدرى لماذا استدرت فجأة لأجدها قريبة منى إلى حد الالتصاق.. كأنها كادت أن تقول لى شـــيئا.. اعترافا ما.. لأنها لم تكن تنوى إلقائى فى الماء فعلا.. كما رأيت ذلك فى عينيها التى جعلت التفاتتى ـــ المرعوبة قليلا ـــ لونهـــا يستحيل من الإشراق إلى عتمة الإدراك بحقيقة ظننت أنها وهما.

***

إذًا .. إلى الماء أنت أيضا..

صاحت باحتقار لا أستطيع وصفه وهى تدفعنى.. فهويت..

سيرة الرمان

محمد فاروق مصطفى ــ الشرقية

عند البوابة الخشبية يلتفت إلينا أبى ويشير بعينيه كى نتبعه.. يدفع إحدى الضلفتين فيتناثر الصرير حولنا.. ونتقــدم نــدوس حقول العشب فيلفنا ضباب خفيف.. وعندما نعبر البوابة جميعــا تُغْلَقُ دوننا بقوة ونسمع صوت سلاسل تربطها.. نلتفت وتتشظى نظراتنا فى وجه أبى الذى لا يزال يتقدم بحذر وريبة من بــين الشجر العملاق!

تتدلى ثماره أشبه برؤوس آدمية.. حمراء القشرة..

يصرخ أبى فرحا:

ــ الرمان.. الرمان

نتوقف أمام فرحته والتساؤلات تحاورنا بعنف فيروح يقفــز فى محاولة للوصول إلى الثمار حتى يحصل علــى إحــداها.. يقضمها بأسنانه فيتفجر منها الدم غزيرا كشلال ويسيل متــدفقا تجاهنا.. نتراجع ويلقى أبى بالثمرة ويهرول تجاهنا ونفر جميعا لنحتمى من الدم خلف شجرة وارفة الظلال حتى نرى الدماء قد تجلطت وجفت.. أو ربما رشفتها الأرض دفعة واحدة بشغف..

نتنفس بصعوبة وينقل أبى عينيه بين الثمـــار ونظراتـــه تبـــوح بالجوع.. فيقول أحدنا: ــ سيهلكنا الجوع

ويعلق الآخر: ــ لنجرب الثمار الأخرى

نتقافز بين الأشجار ويقطف كل منا ثمرة.. تقضمها أســناننا وسرعان ما يولد الطوفان الدموى فيجرفنا التيار الأحمر القانى ويلقى بنا مبعثرين فوق أفرع الأشجار التى تروح تنفض أوراقها لتصير عارية إلا منا والثمار التى راحت تتساقط علـــى الأرض وتنفجر كالقنابل ليعلو موج الدم ويصرخ أبى:

ــ تشبثوا بالأشجار

ويمور الموج ويعلو هديره مثل صرخات الرعد فيعود أبـــى يصرخ ناظرا للسماء:

ــ ليس لنا ذنب

أتشبث بفرع شجرة ومن تحتى أرى فوران الدم وكأنه يغلى.. فأنادى إخوتى

ــ اقفزوا ليحملنا الموج إلى خارج البوابة

***

كنا قد تبعناه وتقدمنا بملابسنا المتهدلة وقد نال منـــه التعـــب ونحن خلفه نقاوم الإجهاد..

بدأ بالثناء على الأجداد والدعوات لهم بالمغفرة ووضع لقمة كبيرة فى فمه محشوة بالملح وقال وهو ينظر إلينا من بين الدموع:

ـ يجب أن نهاجر غدا على الأكثر

أمى ضربت صدرها بكفها وبدأت تنسحب دون أن تنبس بحرف.. وسأل أخى الأكبر بفزع:

ـ لمَ؟!

أجابه أبى بحسرة:

ـ جاءنى جدى فى اليقظة

تسرب إلينا شك عميق ويأس وُلِد عندما قال أبى بحزم:

ـ بعد فجر الغد سيبدأ المسير.. دَلّنى على أول الطريق.. ربما ننجو أو على الأقل أحدنا.. على أى حال لقد أجدبت أرضنا تماما.. لا تنسوا ما قصصته عليكم من سيرة الرمان وحباته اللؤلؤية..

وهززنا رؤوسنا ولم ننم وتزودنا بالرغبة فى الحياة.. وعند انبلاج الفجر اصطدمنا ونحن ننزل الدرج بجثة أمى وأتانا صوت أبى من بين الخيط الأبيض والأسود:

ـ لا وقت لدفنها.. لم تكن مؤمنة بالرغبة فى الرمان..

وبدأنا المسير وعطر أمى يطوقنا وضحكاتها ترتع فى سماء وجدنا.. وأباريق حنانها تحممنا..

لحظتها كنت أبكى وأمسح دموعى وأنا أرتق بذاكرتى ملمس شفتيها وهى تحكم حول جسدى الغطاء..

تقدمنا بخوفه ويأسه.. تشجعنا آهاته المتناغمة مـــع صـــوت ارتطام قدميه بالأحجار ونحن نصعد بحماس..

لم نكن نعلم من سيرة الرمان سوى أمنيات أبى لنا بالاستمتاع بطعمه وترديده لحكايات الأجداد عن عصيره الذى يكرر الدماء ويبذر فى الأجساد فحولة لا ينضب معينها.

***

أتشبث أكثر بالفرع الضعيف.. أحتضنه وأكاد أذوب وأتَّحِـدُ بلحائه الجاف.. وإخوتى ينالون منى بنظراتهم متذكرين قـــولى لأبى:

ــ افعل ما تؤمر وسنتبعك..

يؤكدون لأنفسهم قدرتى على ردع أبى وإثنائه عن عزمـــه.. بل وتحفيزه لنبذ الهاتف وما تبعه من جنون..

وفى لحظة واحدة جف نهر الدم وربما سرعان مـــا رشـــفته الأرض بشغف..

نزلنا حينئذ وتحلقنا حول أبى وهو يقول:

ــ ربما كان جدى الأكبر هو السبب

أخذ يقص السر الوحيد الذى أخفاه عنا.. عن جده الأكبـــر.. أول من عاش فى هذه الحديقة وعاصر منشـــأ الرمـــان وفـــتح قشرته وأخذ حباته ومضغها وعصرها ودَلَّكَ بها جسده ورمـــى سلالتنا فوق وجه الأرض مبذورين كرمال راحت الريح تفرقها فى الكون..

يقاطعه أخى الأصغر:

ــ أخبرتنا بذلك من قبل

ويصمت أبى برهة ثم يستطرد متلعثما:

ــ لقد قتل جدى الأكبر هنا

ــ من قتله؟

ــ ربما انتحر أو تسلل شخص ما وطعنه.. المهـــم قيـــل أن دماه لا تزال تنز..

ــ لكنك كنت حزينا عندما علمت وجهتنا

ــ بل اختلط فرحى بحزنى الأبدى

وأتساءل:

ــ دماؤه إذن؟!

ويضيف أبى:

ـ لم يكن بمقدورى الرفض.. كان سيلاحقنا حتــى هنــاك.. وأمكم ربما...

ويسكت فيخضبنا بالهم ونتساءل:

"إن كانت قد قتلت.. وربما يكــون الجــد الأكبــر الفاعــل"

ويستطرد:

ـ المهم علينا بالبحث عن ثمرة صالحة للأكل.. هــذا هــو الأمل الباقى..

ـ وإن لم نجد؟

ـ لا أدرى تماما ما سيحدث لكن أمرا ما سوف يحدث!

ـ هل هى لعنة الجد يا أبى؟

ـ وكنت تبكى لهذا الأمر؟

ـ وانتحبت أمى خوفا.. ربما ماتت خوفا

ويتركنا أبى نتخبط فى تساؤلاتنا ويتحرك بــين الأشــجار.. يدقق بعينيه فى الثمرات ويشير:

ـ ابحثوا بعيونكم واستفتوا قلوبكم.. لا تقطفوا شيئا قبل إمعان النظر واختبار الأفئدة.. ربما وبحث الأمر طويلا مع السماء..

دائرة ثلاثية الأضلاع

ــــــــــــــــ هشام فاروق رسلان ــ البحيرة

(١) الأم

أين أنت يا ولدى؟ إن قلبى لا يتحمل أن تصدر بمفردك أمرا يمنع تدفق الدم إليك.. كيف تغيب دون علمى؟ من أنبت هذه القساوة بقلبك؟ إن المياة التى سُقِتْها لم تتناولها من يدى.. أتجرؤ على النوم بعيدا عن حضنى.. تترك يدا أخرى تسوى خصلات شعرك الناعم.. تصغى إلى قصص الشهداء بصوت غير صوتى.. تتلقى الدعوات من قلب غير قلبى الذى يهطل حبا وخوفا؟

خرجت "مريم" فى الصباح الباكر.. تسبق أشعة الشمس إلى أزهار الزنابق.. تقطفها قبل أن يتبخر الندى بفعل الحرارة.. تصنع عقدا تهديه إليك عندما تستيقظ ليكون أول شىء تراه.. كنتَ دائما تقبلها وتقول:

الوردة المبللة بالندى تذكرنى بالعيون الناعسة لحبيبتى "ريمة"

من سيُوَشِّى خد "مريم" بقبلته الحانية.. يحتضن عقد الأزهار بعينيه ويظل سعيدا به طوال النهار.. يجلس بجوارى متشبثا

بجلبابى ونحن أمام البيت قبل المغرب.. كانت النساء تتفـاخرن بقصص أبنائهن الشهداء.. أم "محمود" احتضـن ابنهـا القـدس ومات.. و"مازن" ابن خديجة وضع الأقصى بين عينيه فانتزعوا عينيه.. مات دون أن يأخذوا منه الأقصى..

كيف ذهبتَ وأنت تعرف أن دورك يأتى نهاية هـذا العـام؟ كنت أقول لهن: إن ابنى الأكبر سيكمل عامه السابع عشر هـذا العام وبعدها سأقص عليكم قصته.. سيعانق الأقصـى.. يـوارى الخليل بقلبه.. يذوب فى القدس.. غزة.. أريحا.. قصتك سـتكون أجمل من كل قصة.. كيف أطفأت هذا الحلم بداخلى؟

الرجاء بداخلى يصارع خبر اختفائك.. العلم الذى اشتريته لك يناديك.. ينتظر ان تروى لونه الأخضر.. تسـتعير منـه لـون الحداد.. ترتديه عندما يجئ دورك هذا العـام.. وتلـون سـاحة المحتلين بلون الدم منه.. طلبت منى أن أغطيك به كل ليلة.. وأنا تمنيت أن أغطيك به فى نهاية هذا العام.. عندما تنفذ دورك..

(٢) الأب

ابنى ــ رعاك الله ــ سوف تعـود.. تعلـم أنـك سـاعدى المقطوع.. ساقى التى شُلَّتْ عندما ضربنى أحـد جنـودهم مـن الخلف.. غافلتنى رصاصة وقطعت وتر الساق.. عاهدنى حزنك

على القصاص.. رفضت أن أسكن مدينة الألم.. أبصـــرت فـــى عينيك عافيتى.. قلت لى:

ــ لن أدعهم يفلتون بغدرهم

قهرت إحساس العجز الذى هم بغزوى.. قلت لك:

ــ لا تدعهم يضربونك من الخلف

يومها أقسمتَ أنك ستنتقم.. لذلك ستعود.. لن تكمل يوما بعيدا عنا.. الشبه الكبير بيننا سيدفعك إلى العودة.. نبدو وكأننا واحد.. تحب أشجار السرو مثلى.. تذهب خلفى إلى الحقل.. تقلدنى.. لا تنهرك حدتى المفتعلة.. تتقافز تحت رذاذ المطر.. تشـــير إلـــى السماء عندما تصفو.. تسألنى عن ألوان قوس قزح.. أفسرهم لك ونحن نقشر البرتقال على رأس الأرض.. تعرف حاجتها إليك.. لذلك ستعود إليها.. تسقيها كلما عطشت.. تصحب "سميح" معك.. أصررتَ على تسميته بهذا الاسم لأنك تـــدمن أشـــعار "ســـميح القاسم".. من سوف يجرى أمامه إلى التل.. يجمـــع لـــه ســـنابل الحنطة.. يشويها فوق جمرات الحب والألم.. يتلذذ بوضعها فـــى فمه.. يسابقه فى مضغ نصيبه..

كيف ذهبت بعدما اشتعل بداخلى البركان؟ أنت نبض قلبى.. وأنت سوف تطفئ البركان هذا العام.. سمعتنى وأنا أتحدى زملائى.. قلت لهم:

ــ إن أرضى ستظل تنبت

أغفلتُ نظراتِ الريبة التى سددوها إلىّ.. أغلقت على نفسى باب الثقة.. أقسمت لهم أن ابنى سينفذ هذا العام ما حالت رصاصة الغدر دون تنفيذه.. لذلك ستعود.. ستعود لكى أبَرَّ بقسمى.. وحتى أراك رصاصة تقتل عجزى.. وتخمد نبض القلوب التى تَعَطَّلْتُ أنا عن إخمادها..

(٣) الابن

ذهبت لأننى أحب "ريمة".. أذوب فى عيونها المبللة بالندى.. تأسرنى رقتها.. أريد أن أصبح فارسها فى الغرام.. أتملاها وأعرف أن أحدا غيرى لن يقطفها.. يطؤها كما يطأ الأرض.. لم أعد أتحمل وجع الأرض.. داسوها بقلوب من حديد صدئ.. انتهكوا رغبتها فى التعلق بنا.. حاولوا بتر أواصر العشق الذى يربطنا بها.. التراب الذى طالما عانق ملابسنا.. وجوهنا.. شَعْرَنَا.. وأدْمَنَّا عَبَقَه.. وهو يزكم أنوفنا.. ونحن نلعب..

شكا إلىَّ أَلَمَه.. رجانى أن أخلصه من تلك النعـــال.. لـــذلك ذهبت.. لم أستطع أن أنتظر.. عدت يوما من السوق غاضـــبا.. قلت لأمي:

ــ لن أشترى منهم خبزا بعد اليوم

وطلبت منها أن تنضج لى خبزا بيديها.. لن أنتظر حتى يأتى يوم لا يجد فيه "سميح" خبزا غير الذى يقدمونه له..

أتقدم بخطوات ثابتة.. الأرض تنـــادينى بلغـــة أفهمهـــا الآن جيدا.. أصغى إليها فتجذبنى أكثر.. أصبت فى إحدى المظاهرات وعندما عاد أبى ولم يستطع إحضار الطبيـــب قـــررت أمـــى أن تكوى الجرح بالسكين.. وقررت أنا أن أنتقم من المعتدين..

أعرف ان "مريم" تنتظرنى.. لذلك ذهبت.. رأيت لها مستقبلا وسيما أردت أن أزفها إليه برأس تعانق السحاب..

ابتعدت كثيرا.. وكلما سرت أجدكم معـــى.. أمـــى وأبـــى.. سميح.. مريم.. وريمة.. وأرضى التى تنتظرنـــى.. ذهبـــت لأن دفء حضن أمى أصبح يلح علىّ كل لحظة.. ولأن حب أبى لى يزداد.. أردت أن أبادله حبا بحب..

ذهبت لأنكم لا تعرفون دورى.. فقد حان دورى منذ ما يزيد عن خمسين عاما.. أتذكر الآن.. أتذكر يـــا أمـــى أن "الجـــروح

يطهرها الكى".. "و"الخبز ينضجه الوهج".. وأنت يا أبى.. لـــن أنتظر أن أخطو على جثة "سميح".. لن أنتظر السهم الذى جاءك من الخلف.. لن أجعل لى أى خلف..

أتقدم الآن.. أندس وســـط حشـــودهم.. ثانيتـــان.. ثانيـــة.. وانفجرت القنبلة.. احتضنتنى الأرض ولفظت أجسادهم..

بجوار رجل النهر

صلاح عساف ـ بور سعيد

كانت حبات الرمال المسنونة قد سكنت في العاصفة.. وتصاعدت عاليا عن وجه الأرض كتل الغمام الكثيفة الداكنة.

(١) في الخلاء

تراءى في النور الوليد لتوه.. هابطا بمحاذاة منحدر النهر الذى تدفق الآن من ينابيع الأعالى البعيدة.. هابطا بخطو وئيد ومثقل.. وقابضا بكلتا يديه على عصا بطول قامته المحنية النحيلة.. تراءى الرجل بجلبابه الضافى الذى لا لون له.. وشعر رأسه الطويل المرسل.. سائرا يتقصى الأشياء عقب ولادتها الجديدة.. كما لو كان طالعا من عمر أنفقه فى السير..

ومن بعيد لاحت تتواثب خفيفا.. وهى ترتفع فى بطء عن الأرض.. كما لو أنها تطير على قطع الأحجار الكبيرة المتدحرجة.. امرأة تتسربل ببياض عباءتها الفضفاضة الممتلئة بالريح..

إننى رأيتها من مكانى تقترب أخيرا.. حتى بات لا يفصلها عن الرجل سوى أن تمد ذراعها وتدفعه برفق ليسقط متعثرا فى جلبابه.. ثم يأخذ جسده فى الانحدار سريعا نحو النهر..

فى الأثناء.. كان الخلاء يردد رجع صيحته الموجعة..

(٢) قبلة الحياة

فى ماء النهر الصاخب ألقيت بنفسى دون تريث (أنا الذى لا يعرف العوم).. كان الرجل يلفظ آخر ما تبقى داخل رئتيه من هواء.. وهو ينتفض محركا ذراعيه وقدميه فى الجهات الأربع..

رحت أطارد فقاعات الهواء الصادرة عنه.. وألتقطها بفمى ثم أعيدها إلى فمه من جديد فى (قبلة حياة)..

عندما رُدَّتْ الروح إلى الغريق.. تشبث بى محتضنا.. فصرنا نشبه مخلوقا مائيا زلقا.. يجاهد بأربعة أقدام أن يلامس الشاطئ..

(٣) ولادة

على حافة الضفة الحجرية المنحدرة.. تساندنا ثم تهاوينا فوق الحصى المدبب.. متعبين وعريانين كما ولدنا فى المرة الأولى..

كان لابد لى.. بما تبقى لدى من قوة.. أن أستفيق وحدى بعد أن أغشى علينا.. لأرى الرجل جسدا طويلا ناحلا.. يرتعد فـــى اختلاجات متلاحقة.. وقد تساقط شعر رأسه..

تطلعت نحو مهبط الأحجار.. عبر الخلاء الفســيح.. علنـــى أبصر امرأة العباءة البيضاء.. تلك التى اختفت مــن فورهـــا.. لكننى عدت أمدد جسد الغريق على راحته..

(٤) التحول

حين مددت ساقيه المطويتين على طولهما ونظرت.. روعنى ما رأيت.. مابين أعلى ساقى الرجل خالٍ! ليس للرجل عــورة وربِّى.. سرت فى روحى قشعريرة من شوك.. وانتبهــت الآن فقط إلى كونى عاريا.. فأحنيت رأسى ونظرت كى أستوثق من وجود عورتى أنا الآخر..

(٥) تعارف

جدولان من دمع راحا ينسربان عبر أخاديد وجهــه.. كـــان الرجل يبكى أحلاما ضائعة:

ـــ كيف حدث هذا؟

ـــ .. ..

ـــ هل كنت كذلك من قبل؟

ـــ كيف.. طلعت.. بى.. من.. النـــ..هر؟

ـــ كنت تغرق وأنا أنقذتك..

ـــ لم تنقذنى.. أنت ضيعت.. عمرًا.. من الانتظار

ورأيت الحزن دموعا تتفجر.. حتى راح يمتصها الحصى..

ـــ ما الذى كنت تنتظره؟

ـــ هى.. كان موعدنا بعد العاصفة.. لَكَمْ انتظرت طويلا.. أن تأتى..

ـــ هذه المرأة؟ إنها زجت بك فى الماء!

ـــ امرأة أحلامى.. لم تزج بى..

ـــ ولماذا صرخت إذن؟

ـــ لأنها أعادت.. لى حياتى.. وتلك.. صيحة.. فرحى

ـــ حياتك؟ هل تعرف؟ أنت فقدت عورتك وشعر رأسك!

(٦) التخلى

كانت كتل الغمام الكبيرة.. قد شرعت فى الهبوط مجددا نحو الأرض..

وبدت صفحة النهر مسودة وكابية.. فيما راحت الريح تعول حاملة أصداء مبهمة من صراخ وصيحات..

عندما تلفت ورائى.. أبصرتها تلوح من جديد على البعـد.. وقد أشرعت للرياح عباءتها البيضاء مثل كفن.. كما لـو أنهـا تعتزم ملاحقتى والانقضاض علىّ..

قبل أن أنهض متأهبا للركض.. كان علـىّ ان ألقـى علـى الرجل نظرتى الخاطفة الأخيرة.. لكننى بوغِتُّ بلون جسده الذى استحال رماديا الآن.. وبدا أنه ازداد نحولا وضآلة..

ملت على صدره.. وألصقت اذنى فوق أضلاعه الناتئة.. كى أتسمع خفقان قلبه.. وأنا أحس جسدى يرتجف بعنف.. فرأيـت النهر ساكنا وقد توقف ماؤه عن الجريان..

حين وثقت أن المرأة قادمة لا محالة نحوى.. رحـت بيـدى المرتعشتين أدفع الجسد النحيل العارى على الأحجـار المدببـة الصغيرة.. ثم تركته يهوى متدحرجا نحو النهر..

بعد أن غيبه الماء الراكد.. بدأت بقدمين رخوتين.. كأنهمـا الماء.. أركض مثلما يركض شخص فى حلم..



زيارة للطابق الخامس

ـــــــــــــــ سادات طه محمد ـــ دمياط

عمتى " حياة" هى الباقية من رائحة المرحوم أبى..

تعودتُ كل أسبوعين.. أن أصعد لزيارة عمتى وابنتها "نوال".. على الدرج الأخير قعدت ألتقط أنفاسى المتهدجة وركنت ظهرى للـ"درابزين".. لمحت جلد يدى وقد غمسها العرق من جسدى الذى ثمل مع مرور الأيام..

عمتى وابنتها "نوال" تعيشان فى صمت..

الحيطان انسلخ عنها بياضها.. لون السلالم تآكل.. حتى اللمبات رحلت هى الأخرى وتركت أسلاكا مدلاه حاصرتها خيوط من العناكب.. فضلا عن أن الشقة الواقعة قبالة عمتى بابها تآكل.. "اليافطة" أعلى الحائط بالكاد تقرأ.. أعلى الباب علق قفل كبير أسود صدئ..

لم يعد يؤنس عمتى إلا عناوين مخطوطة وقديمة.. فى صمت الطابق الخامس.. ضغطت الجرس جاء صوت زحف "مداس" عمتى.. فقد كانت تشكو من "روماتيزم" يعاشر ساقيها من سنوات.. قبل أن تشب انحنيت إليها وطَبَعَتْ قبلتين أعلى خدىّ..

ضمت يدى حتى الصالة الضيقة.. الصالة المفروشة بثلاث كنبات مغطاة بسجاد باهت قديم.. أعلى الحائط صورة المرحوم أبـــى.. والمرحوم زوجها فى زيه العسكرى.. هناك لوحة قماشية سكنها الغبار والتراب.. اللوحة كانت ظلالا لخيـــول منطلقـــة.. علـــى المسمار أسفلها تتدلى مسبحة بيضاء.

قالت عمتى:

ـــ استرح

ابتسمت وأنا أحدج خيطا من شعرها الأبيض:

ـــ يدك

تأوهت "آه".. فقد نسيت انها مازالت قابضـــة علـــى يـــدى.. طبطبت على صدرى..ابتسمت.. حركت داخلى ابتســـامة أبـــى المعهودة.. خرج صوتها فى حنو:

ـــ أنا ما باصدق أشوفك

قعدت فوق الكنبة وبطرف عينى لمحت جانب حائطى لحجرة "نوال".. كانت ملصقا بصور بعض الممثلين من الرجال.. نادت عمتى "نوال":

ـــ تعالى.. سلمى على "شريف"

مضى وقت ولم يخرج صوت من حجرة "نوال":

ـــ "نوال" بخير يا عمة؟

ـــ بخير يابنى

وتنهدت:

ـــ حياتها الجرايد والأبراج

وأردفت بلهجة أسيانة:

ـــ الجديد.. قراءة فناجين القهوة.. أهى بتتسلى يابنى

ثم مالت على جنبها ونادت:

ـــ يا "نوال"

ـــ يمكن نايمة ياعمة؟

ـــ لا.. أفتكر قاعدة فى البلكونة

ثم بادرتنى:

ـــ أولادك بخير؟

ـــ بخير

ـــ ومراتك؟

ـــ بتسلم عليكِ

ـــ والولد الشقى "سامح" لسة بيركب فوق ظهرك؟

ضحكت: "سامح" طولى الآن

ـــ والبنت "سونة" لسة دلوعة ويتضرب فى الشقة برجليها؟

بصوت منخفض: لسة

ـــ ومراتك كل خميس تصمم على فسحة جزيرة الورد؟

وفجأة انحبس صوتى فى حنكى حين سمعت هسهسة أقدام دخلت "نوال".. مدت يدها.. أحسست بأصابعها النحيلة.. كان وجهها شاحبا.. بدت عظامه.. نثرت فوقه بقع سـوداء قديمـة.. وخزتنى عظام صدرها البارزة وكرمشة سكنت لحمـة رقبتهـا الرفيعة.. سألتنى بصوت مهزوز:

ـــ تشرب قهوة؟

ـــ لا كتر خيرك

على حافة الكنبة قعدت "نوال" ربعت ذراعيها لصدرها ولـم تنبس بكلمة.. كررت عمتى سؤالها:

ـــ هيه.. لسة أم سامح تصر على فسحة جزيرة الورد؟

سؤال يحاصرنى.. بلعت ريقى.. حدقت عينى "نـوال" بـين أهدابها.. يتسرب انكسار أوجع قلبى.. أخـذت نفَسـى والعـرق ينزلق على خدى.. قلت وصورتى غاضبة:

ـــ أم سامح تركتنى.. من أسبوع فى بيت أبيها

شهقت عمتى وخبطت صدرها:

ـــ ليه يابنى؟ دى أميرة وطيبة

هززت رأسى وأكدت بنظرة ساخرة:

ـــ يتهيألك

استطردت وهى تلاحقنى بنظرة شفقة:

ـــ إيه اللى جرى.. كنتم سمن على عسل

ـــ السعادة لا تدوم يا عمة

ومِلْتُ على جانبى تجاه "نوال" وهمستُ لها:

ـــ ممكن فنجان قهوة من إيدك الحلوة؟

فكت ذراعيها وهزت رأسها:

ـــ حاضر

ضحكت عمتى وركنت ظهرها للوراء وزوت مابين عينيها.. وقالت:

ـــ وقعت فى الفخ.. أكيد "نوال" تقرأ لك الفنجان الليلة

ـــ تقرا يا عمة.. نتسلى بالوقت

نظرت عمتى عند الباب وقالت بصوت خفيض:

ـــ "نوال" محتاجة لحد يسليها.. والدور الخامس يظهر صعب صعوده!

دخلت "نوال" فى يدها صينية فوقها كنكة صـــفراء محاطـــة بثلاثة فناجين.. انحنت تصب القهوة.. أشاحت عمتى:

ـــ الضغط عالى والقهوة ترفعه

قالت "نوال":

ـــ ولو شفطة واحدة.. لأرى بختك

ضمت عمتى ما بين حاجبيها وسألت فى دهشة:

ـــ بخت لواحدة فى السبعين؟

أمسكت فنجانى.. وقلت مقترحا:

ـــ إيه رأيك أقرأ فنجانك وتقرأين فنجانى؟

خبطت فوق ركبتيها وصاحت:

ـــ لك دراية بالفناجين؟!

هززت رأسى مؤكدا.. قلبت الفنجانين على حافتيهما.. بدت ابتسامة قلقة فى عينى عمتى.. صنعت من إصبعى دائرة.. أمسكت الفنجان محدجا رتوشه السوداء الداكنة.. قلت ويدى ترتعش:

ـــ هناك خط طويل.. هو طريق.. على جانبه صخرة كبيرة.. شوفى.. النمنمات الصغيرة تحت الصخرة هى نبع ماء وأنت أهه يا "نوال" بجانب الماء.. شايفة؟ الخط المائل المموج هو طائر.. يقترب منك.. يحاول أن يشرب من الماء..

لهجت عمتى بلهفة:

ـ الطائر.. دة يابنى إيه؟

هززت رأسى بابتسامة:

ـ خير.. هو خير ياعمة

تنهدت "نوال" ولمحت السعادة تنبثق من عينيها وهمست:

ـ دة انت أستاذ فى قراءة الفناجين

ردت عمتى وهى ترمقنى:

ـ جَدْ يا "نوال"؟

ضممت شفتىّ.. وشددت من جلد وجهى أرسم الأستاذية:

ـ جرى إيه ياعمة؟ قالت لك أستاذ!

سألتنى "نوال" وقد ارتفعت نبرات صوتها:

ـ أقرأ فنجانك؟

قلت مندهشا:

ـ تقرئين لأستاذك؟ تكفينى السعادة التى لاقيتها فى فنجانك

وأردفتُ بلهجة حنونة:

ـ حتروحى فين يا قمر؟ اسألى أهل الخبرة!

قمت على حيلى.. سمعت طقطقة لمفاصل جسدى.. ملت على عمتى قبلت جبهتها.. لاحظت عينيها الباسمتين وأحسست بطراوة يدها وهى تلمس صدرى..

عند الباب.. مددت يدى.. سلمت على "نوال".. كانت يـــدها دافئة وذراعها النحيل مشدودا إلى أعلى..

حين خرجت من شقة عمتى.. كان الطابق الخامس مظلما.. اتكأت على الدرابزين حت وصلت إلى "بير السلم" الرطب..

على الرصيف.. ركنت بجوار كشك خشـــبى قبالـــة شـــرفة عمتى.. حدجت الشرفة ــ يتوسطها مقعــد "نـــوال" ــ ارتعـــش جسدى.. وفرت دمعة حارة من عينى.. فأولادى جلجلة أصواتهم فى أذنى..

وزوجتى.. وردتها الجميلة.. بقايا عبيرها يداعب روحى..

أمس كنا فى جزيرة الورد..

ولأول مرة فى عمرى أمارس طقوسا من الخرافات..

قصص قصيرة جدا

سالم محمود سالم ـ المنوفية

عندما ينطق الصمت

بالقرب من كينونة الأشياء.. يرقب جثث الصرعى المتناثرة وسط الأشلاء وفى الأفق تحوم الجوارح فى ضوء القمر الخافت مع صدى الأنين الساكت.. الملامس للزمن المسحور.. يخرج صبيا من وسط البركان ممسكا بيده حجرا من سجيل.. والدماء تغطى ملا محه البريئة.. يثقب بنظرات حادة كل الحطام.. تجوب نظراته كل الاتجاهات.. يرقب بجوار الحطام دبابة مفوهة ودخانا كثيفا ما زال عالقا بها.. يرتسم الغضب الثقيل على وجهه البرئ.. يتجه صوبها بدون تردد أو خوف وهو مطبق بيده الصغيرة على الحجر.. ويقذفها به.. فتتناثر أشلاء..

الجائزة

فى سقطة من الزمن.. وسط الرمال الممزوجة بالدم المنهمرة بغزارة من أجساد الشهداء.. والأمهات الثكالى اللائى يلوحن بأوشحتهن فى قلب الأجساد الملتصقة والتى تشكل كتلا بشرية تنفجر بالغضب الجارف الرافض للهوان.. وعلى رؤوسهم

الأعلام والصور واللافتات.. والأيادى المرفوعة لأعلى يشير منعا إصبعان للنصر أو الشهادة.. يتقدمهم الصبى الملفوف بالعلم محمولا على الأعناق.. والأيادى تتزاحم على حمله.. وترفرف على الموكب المهيب روحه فرحة بما رأته من حفاوة وترحيب.. ينتظرها طير أخضر يصاحبها فى سلام لاستلام الجائزة..

بطل النعام

ماذا لو قلت لكم إنى دائما معهم.. تارة بروحى التى تهرب منى إليهم.. وأخرى بأحلام اليقظة المكبوتة فى صدرى الذى يضيق بما يحويه.. فقد رأيت طيورا ترميهم بحجارة من سجيل.. ورأيت الريح تعصف بهم.. ورأيت الرجفة تصيبهم.. ورأيتهم فى الشتات.. وأنا جالس على أريكة عتيقة أحتسى الشاى المُرّ نتيجة سكوتى عنهم.. وعندما ألتفت إليهم يصمتون.. لا يدرون أنى — كغيرى — متبلد لا أشعر ولا أستطيع الكلام!

آلو...

حمدى مبارك ــ البحر الأحمر

بكل شوق ولهفة راح يضغط أزرار الهاتف.. أتـاه صـوتها مخنوقا مرتبكا فدق قلبه خوفا وقلقا.. بسرعة ودون ترتيب ألقت إليه بخلافها مع والدته.. ارتعشت يده.. طلب بصوت جـاف أن يحادثها.. بصوت يغالبه الدمع جاهدت أمه أن تطمئنه.. أطلقـت سيلا من الكلمات غير المترابطة تهون بهـا أسـباب الخـلاف وتسطحها.. نظر للميدان الواسع أمامه.. يدرك أنها لا تريـد أن تثقل عليه فى غربته فتدس عنه الحقيقة.. دون تكلف تدفق صوتها مغموسا بالحنان:

ــ طمنى على صحتك وأحوالك وعامـل إيـه فـى شـغلك وإمتى.. وازاى.. وليه..

أسئلة كثيرة ملهوفة.. طمأنها بصوت فاتر وعينـاه ترقـب قدميه المتصلبتين على رصيف الميدان.. مع السلامة يا أمـى.. ودعها بصوت واهن..

أتاه صوت زوجته خافتا مرتعشا.. تبـدلت كلمـات الحـب المتراقصة على لسانه لكلمات غاضبة.. أنبها بغلظة تعادل شوقه

إليها ثم صمت فى حنق وأنفاسه تتلاحق.. أتته نهنهتهـا تمـزق شغاف قلبه.. تصهر ما تبقى له من قدرة على الاحتمال.. غـاب فى صمته طويلا يغالب حنينه إليها.. آلو.. آلو.. مد يده بسرعة واضعا السماعة.. ثم خطا للميدان المزدحم بعينـين زجـاجيتين ورأس مشوش.

رجفة فى القلب أعرفها

ـــــــــــــــــــــ إبراهيم سليم ـ القاهرة

هذا ما كان يا "ليلى".. وذلك ما رأيت:

"ـ فيم الصمت؟

ـ أولم تؤمن؟!

ـ بلى .. ولكن هو خاطر فى النفس.. فقوليها!"

وكنا تحت الليل.. وكنا جنبا لجنب.. وما بين العيون المجازاتُ تنحل طلاسمها القديمة وتفتح فى الروح فضاءات من التأويل..

(فهل أغمضتِ؟ أم ناوش السحرُ إشكاليتنا فى اخضرار عروق الدم على ظاهر جفنيكِ.. فاستُفزَّت ذاكرة البدن؟!)

وقال الصمت ما قال.. فصرنا مواجهة وما بين العيون المجازاتُ القديمة..

"ـ أعدُكَ!

ـ أنْ؟

ـ لكَ.. أو للموت أكون!

ـ ولا ثالث؟!

ـــ لا ثالث!!"

وعلا ضجيجُ الصمت محتشدا بالسكون يا "ليلى" وبالسكينة.. وكنا مواجهة.. وذاكرةً لذاكرة.. وما بيننا تطوى مسافات السكينة وتلقى تعاويذُ من الخدر الشفيف واشتباكات رؤى الصحو..

(فهل أطرقتِ؟ أم أصغيتِ مثلى لضجيج الصمت تكتشفين ما كشف السكون لنا؟!)

وإذا نحن إذ تمتد يمينى فى فضاء السكينة بيننا.. ولمسة كمس الجمر مست الجِيدَ يدى فأشرق الصباحُ على وجهك وارتفع النهار.. وما بين العيون الفضاءُ مطوىٌّ على الصمت المبين..

ولست أذكر يا "ليلى" ولست أدرى : أيـُّنا بادأً باجتراح الصمت.. بل أيـُّنا اختزل الصمتَ فى أربعة أحرف.. كلمة وحيدة قالت نفسها من قبل على ارتعاشة الشفاه:

::"أحبكَِ!!" *

تقدس صوتك يجتازنى! فبقداسةِ ما جرح الصمتَ فلتطرقى! احجبى السحرَ الطليق.. أطرقى لتمتد فى الفضاء يدى يناديها الندَى على مرمر النحر والجِيد المدملج! ولتشرق يا صباح وجهها.. ولترتفع يا نهار.. واغرورقى يا عيون بدمع كأنه الخوف.. وضلِى فى المتاهات ياذاكرة الروح.. وصولى يا ذاكرة

البدن.. حرقى ظمأ الشفاه اشتياقا يكابدنا ونكابده إلى ميقات معلوم.. هو الآن يا "ليلى".. الآن لا بعدُ لا قبلُ!!

فالآن هاتى السكْرة الكبرى.. وأصغى معى للحميا سلسبيلا فى الشفاه وفى الدم الفوَّار.. أصغى لما تجادل فيه جدائلُكِ وهى تنحلُ ليلا تحت أناملى.. للجنون الرحيم ما بين صدرى وصدرك.. للعيون بين الدهر والدهر تلتقى ولا تقف فى متاهة الشوق ولا توقفنا لنسأل أى شيء عن أى شيء.. لطغيان الحياة.. للأشواق تَشْرَقُ من سكرة الرِّى التى لا ترتوى.. أصغى ولا تنتبهى لما انتبهتُ له! وما انتبهت إلا لك.. لصوتك حيا فى فضاء دمى يؤاخى بين الوجل والفرح فى أربعة أحرف.. لدفء الدمع فى كفى أنا انتبهت فلا تنتبهى.. وظلى كما أنت هائمة فى ملكوتك لا تسمِّين مما ترين وتدركين سوى أنه الحب.. وأسلمى رأسكِ فوق صدرى لسكرةِ غفوةٍ يتراقص فيها الوجلُ والفرح تحت حد السيف.. واستظلى بظلى.. ومرغى وجهك فى هدير الصهد فى لفحة الأنفاس وفى أحراش البن المحروق على صدرى.. وتشرَّدى فى آماد صرخة البدن.. وابكى من نشوةٍ أنتِ فيها لا يدرك أسرارها حتى أنتِ.. ولوذى من الظمأ المجنون

بشفتىَّ وروِّى حرائق دمكِ الفوار من العشق المحْض وارتــوى واسكرى حتى الفناء..

أنا انتبهتُ فلا تنتبهى لرجفة فى القلب أعرفها مــن قــديم.. واليوم أدرك أول العهد بها ــ اليوم يا "ليلى"! ــ وعرْسُ البــدن فى مجده يجتاز المسافات حتى اشتعال الــروح بســكرة الفــرح المستحيل.. أنا انتبهت فلا تنتبهى لرجفة القلب وهى توقفنى فــى تيهِ كلِّ هذا الفضاءِ هنيهة أشاهد الطفلَ الذى كنتُ :

===============

... فأراها تحت أول الليل تهرب عيناها من عينيــه.. وأراه يجفل من تودُّدِهم وهم يبعدونه عنها مشفقين.. ويصيخ السمع إلى "يس" همهمات خافتة غير ما ألف قراءتَه على الشــيخ.. فيفْــرَقُ هاجس بين طنين الهواجس.. ويغيم فى الدمع مشهدُ خَلْــقٍ إلــى ربهم يَنسِلون..

وتحت الليل أراهم يمضون به إلى بيت عمٍ من الأعمام ليبيت ليلته الفادحة.. وإذ تثقل على قلبه وطأةُ مودَّتِهم.. وثقيلا يزَّحْزَحُ الوقتُ.. وإذ لا وقت إلا أزمنة من الفقد موشكة تســتفزها فــى غيوبها أسئلة بين هواجسه مبهمة: يأوى إلى النوم.. فلا نوم سوى

خطفات من رؤى الصحو مسكونة بما تُسِرُّ به الهواجس في مسرى الليل.

وأراهم تحت آخر الليل يرجعون.. يجيب هروب عيونهم أسئلة الفقد في عينيه.. لا هم أجابوا.. ولا سأل. لكن هي رجفة القلبِ اليقينُ الفادح!

============

أنا هذا الطفل! وأنا الذى تقف ما بينى وبينك رجفة فى القلب.. وتخطفنى من حضنكِ إلى غيابكِ أكابده كغياب أمى منذ فاجأتنى الرجفة أول مرة.. بل أنا الواقف ما بينك والرجفة وأنتما تتنازعان يقينى!

أنا هذا الطفل! فأى غياب سوف يطويكِ يا "ليلى"؟ أى موت سوف تموتين؟ بل أى موت تهيئين لى أنا طفلكِ المسكون بالفقدِ وخوفٍ من قديم ورجفة فى قلب ترتجف اليوم تحت حجاب الوقتِ وتشرع لى يقينا فادحا يخطفنى من حضنك إلى زمن قادم من يُتْمٍ أدرك ــ اليوم ــ كيف لم يغادرنى؟!

هذا ما كان يا "ليلى".. وذلك ما رأيت! هذا شتاتى بينك فى حضنى وبين يقين رجفة فى القلب.. هذه صرختى من فداحة الحدس والكشف ووهج اليقين..

ها أنا والفقد القديم مواجهة.. وأراكِ تحت الليل تتنازعُكِ سبُل الغياب وتتقسَّمُكِ احتمالات الخيانة: فهل أكفيكِ اعتذارا لا يصوغه حتى الدمعُ لا مسفوحا على قدميّ أو قبرى .. ويوم تزفين إلـــى المجهول.. لا ولا كالذى فى باطن كفى دفؤه.. فأبادئك بالتخلى؟؟ أم أنظر وأنتظر يوم تخلِّين ما بينى وبين القادم المجهول؟!

أى الموتين أدنى؟! أى الموتين أقصى؟!

... خارج أنا يا "ليلى" من عزلة صمت لم تتنسقْ لـــى فيهـــا أسئلة كانت فى القلب فوضى.. واليوم تختزلها الرجفة.. خــــارج إلى حضنك.. إلى الرجفة.. إلى اليقينّ

فهل صافحٌ أنا : أنَّ الذى سيكون كائن مـــن قـــديم؟ وهـــل صافحة؟!

وهل ملاذ سوى الصمت؟!

---

* لم يجد الكاتب ـــ بصريا ـــ ما يؤدى معنى أن القول كان لاثنين معا فـــى نفس واحد سوى أن يجعل نقطتى نص المقول علامة مزدوجة، وأن يشكل ضمير الخطاب بالفتح وبالكسر معا كخطاب للمذكر والمؤنث.

مسابقة نجلاء محمود مِحْرم للقصة القصيرة

(الدورة الخامسة ٢٠٠٥)



شروط المسابقة :

١ــ موضوع المسابقة مفتوح .

٢ــ يتقدم المتسابق بعمل واحد فقط، من أربع نسخ مطبوعة، ولن يلتفت للأعمال المكتوبة بخط اليد.

٣ــ ألا يكون العمل قد سبق له الفوز فى إحدى المسابقات.

٤ــ ألا يكون العمل قد نشر فى الأعداد السابقة من كتاب: "**الفائزون**" أو فى مجلة "**تواصل**".

٥ــ ألا يزيد العمل عن خمس صفحات فلوسكاب أو ما يعادل ١٥٠٠ (ألف وخمسمائة) كلمة.

٦ــ لا يحق لمن سبق له الفوز فى المسابقة التقدم للاشتراك ثانية إلا بعد مرور دورتين على فوزه.

٧ــ من حق الأمانة العامة للمسابقة اختيار أى عمل من الأعمال المشاركة للنشر فى العدد الخامس من الكتاب التوثيقى "**الفائزون**" الصادر بهذه المناسبة.

٨ـ لا ترد الأعمال المشاركة إلى أصحابها.

٩ـ يرفق بالعمل: ـ **صورة من تحقيق الشخصية**

ـ وورقة **مستقلة** بها بيانات المتسابق على النحو التالى:

أ ـ اسم العمل الأدبى   ب ـ اسم المتسابق الثلاثى

ج ـ العنوان كاملا ورقم الهاتف   د ـ البريد الإلكترونى

هـ ـ قائمة بالمؤلفات المطبوعة **(إن وجدت)**

١٠ـ يبدأ تلقى الأعمال المشاركة فى ٢٠٠٥/١/١ وآخر موعد لتلقى الأعمال : ٣١ / ٥ / ٢٠٠٥

١١ـ لن يلتفت إلى الأعمال التى تخالف أى شرط سابق.

١٢ـ المسابقة مفتوحة لجميع المبدعين المصريين والعرب دون تقيد بشرط السن.

١٣ـ يمكن للإخوة الفلسطينيين ـ **فقط** ـ الاشتراك عن طريق الإيميل إذا تعذر البريد العادى.

١٤ ـ تعلن أسماء الفائزين فى الأسبوع الأخير من أغسطس ٢٠٠٥.

١٥ ـ ترسل الأعمال المشاركة على العنوان التالى :

جمهورية مصر العربية
الزقازيق ــ ص. ب ٨٥
مسابقة نجلاء محمود محرم

١٦ ــ لمعرفة المزيد عن المسابقة تكرموا بزيارة موقع:

أو بإبداء الــرأى وتقــديم الاقتراحــات علــى البريــد الإكترونى:

<u>**جوائز المسابقة**</u>

ــ ١٠٠٠ جنيه مصرى الجائزة الأولى

ــ ٨٠٠ جنيه مصرى الجائزة الثانية

ــ ٧٠٠ جنيه مصرى الجائزة الثالثة

ــ ٥٠٠ جنيه مصرى جائزة التميــز الخاصــة ، وتمنحهــا المسابقة لأفضل القصص المتميزة فنيا وفكريا.

ــ تطبع الأعمال الفائزة والمتميــزة فــى الكتــاب التــوثيقى : "**الفائزون**" الخاص بالمسابقة.

ــ تقوم المسابقة بإصدار مجلة أدبية بعنوان "**تواصــل**" لمتابعة مسيرة الأدباء الذين سبق لهم النشر فى كتاب "**الفائزون**".



الفهرس